الألفاظ المضافة إلى الإيمان في السنة النبوية

اعداد

د. سعد بن فلاح بن عبدالعزيز العريفي

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود



الألفاظ المضافة إلى الإيمان في السنة النبوية

دراسة عقدية

إعداد

د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي

أستاذ العقيدة المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية – جامعة الملك سعود

phrases that are connected to Eeman in the Sunnah

Nodal study

Preparation:

Dr. Saad bin Falah bin Abdul Aziz Al Arifi

Associate Professor of Faith, Department of Islamic Studies

College of Education - King Saud University

الفصل الأول لعام ١٤٤٢ هـ



ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم: وبعد: فهذا البحث بعنوان: الألفاظ المضافة إلى الإيمان في السنة النبوية دراسة عقدية. يهدف إلى جمع ما تفرق في الأحاديث من هذه الألفاظ ورواياتها وبيان معانيها والفروق العقدية بينها، ويتكون البحث:

من مقدمة فيها مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

والتمهيد: فيه منزلة السنة النبوية في الاستدلال على العقيدة. وعقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان إجمالا.

وأربعة مباحث احتوى على الألفاظ المضافة إلى الإيمان وهي:

- صريح الإيمان ومحض الإيمان - شطر الإيمان – نصف الإيمان - حلاوة الإيمان وطعم الإيمان

استكمل الإيمان – أكمل إيمانًا

حيث تم جمع الأحاديث التي الواردة فيها بتلك الأمور وبيان معانيها اللغوية والشرعية والمسائل العقدية المتعلقة بها. وخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا ونسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

Summary of research

All Praises are due to Allah, and praise and peace is sent upon the Messenger of Allah and upon his family and Companions. And so to proceed This title of the research is: Phrases that are connected to Eeman (faith) in the Sunnah.

Its objective is to gather the narrations of those phrases which are scattered in the Prophetic Sunnah with a clarification of its meanings and the differences between these phrases as it pertains to creed .

The research consists of an Introduction: The difficulties of the research, its objectives, its methodology and plan .

Prelude: the status of the sunnah in being used as a proof in Creed and the general belief of Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah with regards to Eeman .

and four phrases that are linked with eeman which are:

Clear eeman and pure eeman - Part of Eeman - Sweetness and taste of Eeman - Completion of Eeman

such that the hadeeths that mention these phrases were gathered and the linguistic and legislative meaning of these were expounded along with matters associated with creed .

The conclusion: In it is the most important inferences of the research along with advice .

With this I ask Allah to give us the ability to do that which is correct and right and may Allah praise His Prophet Muhammad, his family and Companions and grant them safety.

الكلمات المفتاحية:

صريح الإيمان، شطر الإيمان، حلاوة الإيمان، استكمل الإيمان، السنة النبوية

Key words:

Clear faith, Part of faith, Sweetness of faith, Completion of faith, Prophetic Sunnah

***



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فإن الإيمان بالله تعالى هو أساس الدين وركنه الركين الذي لا يقبل الله من العبد الإسلام إلا بالإيمان به، وهو أجل المقاصد وأسماها، وبه ينال العبد سعادة الدنيا والآخرة، ويظفر بدخول الجنة والنجاة من النار، فلا سعادة للعبد ولا فلاح له في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان بالله تعالى، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بأنهم آمنوا بالله تعالى، والتزموا مقتضى الإيمان وهو السمع والطاعة له سبحانه وتعالى فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ (البقرة: ٢٨٥). قال السعدي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (أخبر في هذه الآية، أن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين، آمنوا بهذه الأصول العظيمة، وبجميع الرسل، وجميع الكتب، ولم يصنعوا صنيع من آمن ببعض، وكفر ببعض، كحالة المنحرفين من أهل الأديان المنحرفة. وفي قرن المؤمنين بالرسول صلى الله عليه وسلم، والإخبار عنهم جميعا بخبر واحد، شرف عظيم للمؤمنين)[1].وإن أعظم نعم الله سبحانه وتعالى على العبد وأجلها هي هدايته لسلوك طريق الإيمان والثبات عليه، ونجاته من الكفر بالله تعالى، ولذا امتن الله تعالى على المؤمنين بالهداية إلى الإيمان وتحبيبه إليهم، فقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾(الحجرات: ٧).

وقد عني السلف بتوضيح مسائل الإيمان – انطلاقا من النصوص الكثيرة الواردة في ذلك في الكتاب والسنة – فبينوا حقيقته وأصوله وفروعه، وصنفوا في ذلك مصنفات كثيرة، وردوا على الفرق المنحرفة في هذا الباب من الخوارج والمرجئة، وقد تتابع علماء أهل السنة والجماعة على ذلك، ولا يزال موضوع الإيمان محل عنايتهم حتى عصرنا الحاضر.

قال ابن رجب رحمه الله في معرض كلامه عن مسائل الإيمان: (وقد صنف العلماء قديما وحديثا في هذه المسائل تصانيف متعددة، وممن صنف في الإيمان من أئمة السلف الأمام أحمد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن أسلم الطوسي، وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف)[2].ولأهمية موضوع الإيمان وعظمة شأنه وتعلق كثير من الأحكام به، وكثرة الاضطراب فيه، أحببت أن يكون هذا البحث في دراسة بعض مسائل الأيمان الواردة في نصوص السنة النبوية، وقد جعلته بعنوان: (الألفاظ المضافة إلى الإيمان في السنة النبوية دراسة عقدية).

(١) تفسير السعدي: ص: (٩٦١).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: (١ / ٦٥).

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في ورود جملة من الألفاظ في سنة النبي صلى الله عليه وسلم لها تعلق مباشر بلفظ الإيمان، قد تشكل بعض معانيها من جهة دلالتها على الإيمان وترادف بعضها، وتعدد الاستدلال بها على مسائل الإيمان، فتحتاج إلى جمع ودراسة عقدية لبيان معانيها ودلالتها العقدية، وأوجه الترادف والاختلاف بينها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن موضوع البحث متعلق بالإيمان بالله تعالى.

٢- مكانة تلك الألفاظ العقدية الواردة في السنة النبوية.

٣- أن هذه الألفاظ تتعلق بسعادة الإنسان الدنيوية والأخروية.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة حول مسائل الإيمان عند أهل السنة والجماعة وعند غيرهم من الفرق المخالفة لأهل السنة، إلا أني لم أجد دراسة عقدية سلكت هذا المسلك في جمع الألفاظ المتعلقة بالإيمان في السنة النبوية.

أهداف البحث:

١- جمع الأحاديث التي تشمل على الألفاظ المضافة إلى الإيمان الواردة في كتب السنة النبوية.

٢- كشف معاني هذه الألفاظ، وبيان مكانتها من الإيمان.

٣- بيان الدلالات العقدية لهذه الألفاظ.

أسئلة البحث:

١- كم هي الألفاظ المضافة إلى الإيمان في السنة النبوية.

٢- ما هي معاني الألفاظ المضافة إلى الإيمان الواردة في السنة النبوية.

٣- ما هي الدلالات العقدية لهذه الألفاظ.

منهج البحث: يعتمد البحث على **المنهج الاستقرائي** القائم على جمع النصوص ودراستها وتحليل معانيها ودلالاتها.

إجراءات البحث:

١- جمع الألفاظ المضافة إلى الإيمان في الأحاديث النبوية من مظانها في كتب السنة النبوية.

٢- تصنيف هذه الألفاظ من جهة متعلقها بالإيمان.

٣- الألفاظ المترادفة منها أجعلها تبعا لمبحث اللفظ.

٤- جمع الآثار المروية عن السلف في معاني الألفاظ.

٥- توضيح معنى اللفظ ودلالته اللغوية والشرعية.

٦- ذكر المسائل العقدية المتعلقة باللفظ عند أهل السنة والرد على المخالفين.

٧- تخريج الأحاديث والآثار.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، وفهارس وذلك كما يلي:

- المقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه ومنهجه وخطته.
- **التمهيد**: وفيه:



- أولا: منزلة السنة النبوية في الاستدلال على العقيدة.
- ثانيا: عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان.
- **المبحث الأول**: لفظ صريح الإيمان.
- **المبحث الثاني**: لفظ شطر الإيمان.
- **المبحث الثالث**: لفظ حلاوة الإيمان.
- **المبحث الرابع**: لفظ استكمل الإيمان.
- **الخاتمة**: **وفيها أهم نتائج البحث**.
- **الفهارس**.

***

التمهيد:

أولا: منزلة السنة النبوية في الاستدلال على العقيدة:

السنة النبوية هي وحي من الله تعالى أمرنا الله بالإيمان بها، والعمل بما دلت عليه من عقائد وأحكام، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (النحل: ٤٤)، قال البغوي- رحمه الله – في تفسيره لهذه الآية: (أراد بالذكر الوحي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة)[١]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴿٧﴾﴾ (الحشر: ٧)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)[٢]. وقد درج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم على تعظيم السنة النبوية والاحتجاج بجميع ما جاءت به مما صح سنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يفرقوا في ذلك بين المتواتر والآحاد أو العقائد والأحكام، بل تلقوا ذلك كله بالقبول والإيمان والتصديق، وأنزلوا ذلك كله منزلة واحدة من حيث الاعتقاد والتطبيق والعمل. قال ابن القيم رحمه الله في معرض تقريره للاحتجاج بخبر الآحاد: (المقام الثامن: وهو انعقاد الإجماع المعلوم المتيقن على قبول هذه الأحاديث... فهذا لا يشك فيه من له خبرة بالمنقول، فإن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين رووا هذه الأحاديث، وتلقاها بعضهم عن بعض بالقبول ولم ينكرها أحد منهم على من رواها، ثم تلقاها عنهم جميع التابعين من أولهم إلى آخرهم، ومن سمعها منهم تلقاها بالقبول والتصديق لهم، ومن لم يسمعها منهم تلقاها عن التابعين كذلك تابع التابعين، وهذا أمر يعلمه ضرورة أهل الحديث كما يعلمون عدالة الصحابة رضي الله عنهم وصدقهم ونقلهم ذلك عن نبيهم)[٣].وقد حدث الانحراف عن الاحتجاج بالسنة النبوية مع بداية المائة الثانية من الهجرة على يد المعتزلة، الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية، وقدموا العقل في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، فشككوا في دلالات الألفاظ الشرعية، وفرقوا بين العقائد والأحكام في الاستدلال وطعنوا في الأحاديث الصحيحة، ومنعوا من الاستدلال بها على مسائل الاعتقاد، بحجة أنها أخبار آحاد، وأنها ظنية الثبوت. قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله: (وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الآحاد لا يفيد العلم بحال ولابد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به؛ شيء اخترعته القدرية والمعتزلة؛ وكان قصدهم منه رد الأخبار.)[٤].

والمقصود أن الاستدلال بنصوص السنة على مسائل الاعتقاد أمر معلوم من الدين بالضرورة، فكثير من مسائل الاعتقاد إنما ثبتت من طريق أحاديث السنة وتلقاها أئمة السلف واعتقدوا ما دلت عليه من العقائد، سواء في ذلك ما يتعلق بمسائل الإلهيات أو الإيمان والأحكام أو غير ذلك من أبواب الاعتقاد. وأحاديث الإيمان هي جزء من السنة النبوية جمعها أئمة السنة في مؤلفاتهم وأفردوا لها كتباً وأبوابا خاصة ضمنوها جملة من الأحاديث الواردة في مسائل الإيمان، كما فعل الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه حيث جعل "كتاب الإيمان" هو الكتاب الثاني في صحيحه بعد كتاب: "بدء الوحي" وضمنه جملة من أحاديث الإيمان في أبواب كثيرة بلغت أربعين باباً، اشتملت على أبواب في تفسير الإيمان وفي زيادته ونقصانه، ونحو ذلك من

---

(١) تفسير البغوي: (٥ / ٢١).

(٢) رواه أبوداود: (٢ / ٦١٠) رقم: (٤٦٠٤).

(٣) مختصر الصواعق المرسلة: ص ٦٠٥.

(٤)حكاه عنه في كتاب الحجة في بيان المحجة: (٢/٢٢٨).



المسائل المتعلقة بالإيمان[1].وكذا فعل الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه حيث جعل كتاب الإيمان هو أول كتاب في صحيحه بعد المقدمة، وضمنه كثيرا من الأحاديث في أبواب كثيرة تزيد على تسعين باباً، كلها تتعلق بالإيمان ومسائله المتنوعة. [2].

وقد درج على ذلك عامة من جمع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من أصحاب السنن والمصنفات وغيرهم على اختلاف طرقهم في التصنيف، كما هو ظاهر لمن تأمل في مصنفاتهم الكثيرة[3]

ثانيا: عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان:

مذهب أهل السنة والجماعة وسط في باب مسائل الإيمان بين المرجئة والوعيدية، فلا يقولون بقول المرجئة في أن الإيمان مجرد المعرفة أو التصديق، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، ولا بقول الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، ولا بقول المعتزلة الذين يقولون إن العاصي في منزلة بين منزلتين، ومصيره عندهم؛ إلى الخلود في النار.

وعقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان هي ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعون من أن الإيمان قول وعمل فهو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، فالأعمال عندهم؛ داخلة في مسمى الإيمان.

قال الإمام البغوي: (اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان.. وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة)[4].

ويرون أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة، كما روى اللالكائي عن الإمام البخاري قوله: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)[5].

ويرى أهل السنة والجماعة أن لإيمان يتبعض ويتجزأ، وأن الناس يتفاضلون فيه على قدر ما في قلوبهم من الخشية والتعظيم لله تعالى، قال الإمام ابن منده: (وللإيمان أول وآخر فأوله الإقرار وآخره إماطة الأذى عن الطريق كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم، والعباد يتفاضلون في الإيمان على قدر تعظيم الله في القلوب والإجلال له والمراقبة لله في السر والعلانية وترك اعتقاد المعاصي فمنها قيل يزيد وينقص)[6]. وقال الإمام الخطابي في شرحه لحديث الشعب: (وفي هذا الحديث بيان أن الإيمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب وأجزاء له أدنى وأعلى...)[7].

ويتفق أهل السنة على أن صاحب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته مستحق للوعيد إذا مات دون توبة، وهو داخل تحت مشيئة الله تعالى، كما أن الطائع مستحق للوعد، ويرون الجمع بين نصوص الوعد والوعيد والأخذ بهما جميعا. قال الإمام

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر:(١ /٤٥).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم:(٢١٦/١٦).

(٣) انظر: سنن الترمذي:(٥ /٢٧) وصحيح ابن خزيمة:(١/ ٢٦١) ومصنف عبد الرزاق: (١١/ ٢٥٧).

(٤) شرح السنة للبغوي:(١/ ٣٩).

(٥) شرح أصول أهل السنة: (١ /١٧٣).

(٦) الإيمان، لابن منده:(١/ ٢٠٠).

(٧) معالم السنن:(٥٦/٥).

ابن أبي العز الحنفي في كلامه على أحاديث الوعد والوعيد: (وأهل السنة أيضا متفقون على أنه يستحق الوعيد المرتب على ذلك الذنب، كما وردت به النصوص. لا كما يقوله المرجئة من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب، ولا ينفع مع الكفر طاعة! وإذا اجتمعت نصوص الوعد التي استدلت بها المرجئة، ونصوص الوعيد التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة: تبين لك فساد القولين! ولا فائدة في كلام هؤلاء سوى أنك تستفيد من كلام كل طائفة فساد مذهب الطائفة الأخرى)[١]. هذا هو مجمل مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان، وأما تفاصيل ذلك فسيأتي الكلام عليه في سياق الكلام على الألفاظ المضافة إلى الإيمان وذلك في المباحث الآتية.

***

(١) شرح العقيدة الطحاوية:(٢ / ٢٥٨).



المبحث الأول: لفظ صريح الإيمان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لفظ صريح الإيمان في السنة ومرادفاته ومعانيها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث والآثار الواردة في ذلك

الفرع الثاني: معاني الألفاظ

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بهذه الألفاظ، وفيه فرعان:

الفرع الأول: المسائل المتعلقة بتقرير عقيدة أهل السنة:

الفرع الثاني: المسائل العقدية في الرد على المخالفين:

المطلب الأول: لفظ صريح الإيمان في السنة ومرادفاته ومعانيها:

الفرع الأول: الأحاديث والآثار الواردة في ذلك

ورد لفظ "صريح الإيمان" في السنة النبوية بهذا اللفظ، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: "وقد وجدتموه؟" قالوا: نعم، قال: "ذاك صريح الإيمان"[١].

الألفاظ المرادفة لذلك في السنة النبوية:

ورد في السنة النبوية لفظ مرادف للفظ "صريح الإيمان" وهو لفظ "محض الإيمان" كما سيتبين ذلك في التعريف اللغوي والشرعي، وقد ورد ذلك في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة، قال: (تلك محض الإيمان)[٢].وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد الشيء لو خر من السماء فتخطفه الطير كان أحب إليه من أن يتكلم به قال ذلك محض الإيمان أو صريح الإيمان..)[٣].

الآثار الواردة في الألفاظ المتقدمة:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لا ينال عبد صريح الإيمان حتى يصل من قطعه ويعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه ويغفر لمن شتمه ويحسن إلى من أساء إليه)[٤].
٢- عن عطاء قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: النظر إلى الكعبة محض الإيمان)[٥]
٣- عن مجاهد أنه: (أتته امرأة فقالت إني أجد في نفسي شيئا لا أستطيع أن أتكلم به قال: ذاك محض الإيمان...)[٦].
٤- عن عبيد بن عمير قال: (من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء في المكاره...)[٧].

أولًا: معنى الصريح لغة:

صرح: قال ابن فارس:" صرح: الصاد والراء والحاء أصل منقاس، يدل على ظهور الشيء وبروزه. ومن ذلك الشيء الصريح "[٨].

ويطلق لفظ الصريح على المحض الخالص من كل شيء؛ والاسم الصراحة والصروحة. وصرح الشيء: خلص. وكل خالص: صريح.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم (٢٠٩).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم:(٢١١).
(٣) أخرجه ابن منده في كتاب الإيمان: (١ / ٤٧٤) رقم: (٣٤٧).
(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الحلم برقم ٤، والبيهقي في السنن الكبير، رقم:(١٩١٨٩).
(٥) أخبار مكة للأزرقي (٢ / ٩)
(٦) حلية الأولياء: (٣ / ٢٩٣).
(٧) رواه أبو عمر العدني في الإيمان: ص (١٢٥).
(٨) معجم مقاييس اللغة:(٣ / ٣٤٧).



قال ابن سيده: "الصريح الرجل الخالص النسب، والجمع الصرحاء؛ وقد صرح، بالضم، صراحة وصروحة"[١]. ويقال: جاء به صراحًا، أي جهارًا. ولقيت فلانًا مصارحةً وصراحًا،

أي كفاحًا. ويقال: يوم مصرح، إذا كان لا سحاب فيه، والصرح: بيت واحد يبنى منفردًا ضخمًا طويلًا في السماء. وكل بناء عال فهو صرح[٢].

ثانيًا: معنى "المحض" لغة:

محض: المحض الخالص السالم من الشوائب. قال الليث: "المحض: اللبن الخالص بلا رغوة، وكل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالطه فهو محض"[٣].

ويقال: محض الرجل: بالضم محوضةً أي صار محضاً في حسبه وأمحضه الود وأمحضه له أخلصه وأمحضه الحديث والنصيحة أمحاضاً صدقه وهو من الإخلاص [٤].

فتبين مما تقدم أن لفظ "صريح " لا يختلف في معناه اللغوي عن معنى:" محض " وأنهما بمعنى الخالص من كل شيء، لكن ذكر أبوهلال العسكري فرقا دقيقا بين لفظ " المحض " ولفظ " الخالص " فقال: (الفرق بين المحض والخالص: المحض هو الذي يكون على وجه لم يخالطه شيء، والخالص هو المختار من الجملة ومنه سمي الذهب النقي عن الغش خالصا ومن الأول قولهم لبن محض أي لم يخالطه ماء)[٥].

ثالثًا: التعريف الشرعي:

صريح الإيمان ومحضه: المراد به خالص الإيمان، ومعناه: استعظامكم واستنكاركم، لما يلقيه الشيطان في نفوسكم هو اليقين والإيمان الواضح الخالص من الشوائب. ولولاه لم تتعاظموا ذلك ولم تنكروه، وليس المقصود أن الوسوسة هي صريح الإيمان.

قال ابن الأثير: (في حديث الوسوسة [ذاك صريح الإيمان] أي كراهتكم له وتفاديكم منه صريح الإيمان. والصريح: الخالص من كل شيء وهو ضد الكناية يعني أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم حتى يصير ذلك وسوسة لا تتمكن في قلوبكم ولا تطمئن إليه نفوسكم....)[٦].

وقال الخطابي: (قوله ذاك صريح الإيمان يريد أن صريح الإيمان هو الذي يعظم ما تجدونه في صدوركم ويمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في قلوبكم ولولاه لم تتعاظموا ذلك ولم تنكروه...)[٧].

وقد أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلامه عن الحديث بقوله: (فهنا لما اقترن بالوسواس هذا البغض وهذه الكراهة كان هو صريح الإيمان وهو خالصه ومحضه؛ لأن المنافق والكافر لا يجد هذا البغض وهذه الكراهة مع الوسوسة بذلك)[٨].

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري: (٢ / ٤٠٥) ولسان العرب:(٢ / ٥٠٩).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة:(٣ / ٣٤٧) والقاموس المحيط: (١ / ٢٩٢).

(٣) تهذيب اللغة:(٤ / ١٣٢) وانظر: الصحاح:(٤ / ٢٤١).

(٤) انظر: لسان العرب: (٧ / ٢٢٧).

(٥) الفروق للعسكري: (١ / ٤٨٥).

(٦) النهاية في غريب الحديث: (٣ / ٤٠).

(٧) غريب الحديث، للخطابي:(١ / ٦٤٦).

(٨) مجموع الفتاوى: (١٠ / ٧٦٦).

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بهذه الألفاظ:

الفرع الأول: المسائل المتعلقة بتقرير عقيدة أهل السنة:

اشتملت الأحاديث المتقدمة المشتملة على لفظ "صريح الإيمان" على عدة مسائل في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة منها ما يتعلق بمنزلة الإيمان واليقين في قلب المؤمن ومنها ما يتعلق بعلاج ما يلقيه الشيطان من الوساوس الرديئة في قلب المؤمن، وذلك كما يلي:

المسألة الأولى: منزلة الإيمان الخالص واليقين في رد الشبهات الشيطانية:

دل هذا الحديث على منزلة الإيمان الخالص من الشوائب وأثره العظيم في رد الشبهات والشكوك، ومعرفة بطلانها وأنها من كيد الشيطان، قال القرطبي: (ومعنى هذا الحديث: أن هذه الإلقاءات والوساوس التي يلقيها الشيطان في صدور المؤمنين، تنفر منها قلوبهم، ويعظم عليهم وقوعها عندهم، وذلك دليل على صحة إيمانهم ويقينهم ومعرفتهم بأنها باطلة، ومن إلقاءات الشيطان، ولولا ذلك، لركنوا إليها، ولقبلوها، ولم تعظم عندهم، ولا سموها وسوسةً)[١].

المسألة الثانية: بيان سبب الوسوسة في الإيمان وعلاجها: ورد التصريح بالوسوسة في الحديث المتقدم من رواية ابن مسعود رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة، قال: (تلك محض الإيمان)[٢]، وورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه تفسير هذه الوسوسة بقوله:" إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به " وهذا يدل على أنها شكوك شيطانية تتعلق بالخالق سبحانه وتعالى، ولذا عظم استنكار الصحابة رضي الله عنهم لذلك الأمر.

وأما سبب الوسوسة فلا شك أنها من الشيطان، وذلك أنه إذا عجز عن إغواء المؤمن تسلط عليه بالوسوسة، ولذا ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم: لما سئل عن ذلك قال: "الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة "[٣].قال النووي في بيان الأقوال في معنى الحديث: (وقيل معناه أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه وأما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف أراد فعلى هذا معنى الحديث سبب الوسوسة محض الإيمان أو الوسوسة علامة محض الإيمان وهذا القول اختيار القاضي عياض)[٤].

وقال ابن القيم فيما نقله عن محمد بن عثمان المكي من كلامه في باب ما يجيء به الشيطان قال: (وأما الوجه الثالث الذي يأتي به الناس إذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله فإنه يوسوس لهم في أمر الخالق ليفسد عليهم أصول التوحيد.... فهذا من أعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك أو في صفات الرب بالتشبيه والتمثيل أو بالجحد لها والتعطيل وأن يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا)[٥].

وأما علاج الوسوسة فقد ورد في النصوص عدة الفاظ يقولها من وجد ذلك فمن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: (فمن وجد من ذلك شيئا فليقل: آمنت بالله ورسوله) وفي رواية: (فليستعذ بالله ولينته)[٦].

---

(١) المفهم للقرطبي: (١ / ٢٧٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، رقم:(٢١١).

(٣) أخرجه أبوداود: (٢ / ٧٥١). وصححه الألباني في صحيح أبن داود برقم:(٥١١٢).

(٤) شرح النووي:(١ / ٢٥١).

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية: ص (١٧٣).

(٦) كلا الروايتين رواهما مسلم: (١ / ٨٤).



وورد أيضا عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قراءة قوله تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن)[١].

قال النووي: (معناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه. وقال الإمام المازري رحمه الله: ظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالإعراض عنها، والرد لها من غير استدلال ولا نظر في إبطالها. قال: والذي يقال في هذا المعنى أن الخواطر على قسمين: فأما التي ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت فهي التي تدفع بالإعراض عنها، وعلى هذا يحمل الحديث، وعلى مثلها يطلق اسم الوسوسة؛ فكأنه لما كان أمرًا طارئًا بغير أصل دفع بغير نظر في دليل إذ لا أصل له ينظر فيه. وأما الخواطر المستقرة التي أوجبتها الشبهة فإنها لا تدفع إلا بالاستدلال والنظر في إبطالها. والله أعلم)[٢].

المسألة الثالثة: العلاقة بين صريح الإيمان وكمال الإيمان:

اختلف العلماء في مسألة صريح الإيمان وحصولها لمن لم يكمل إيمانه على قولين:

القول الأول: أن لفظ صريح الإيمان ومحض الإيمان الوارد في الأحاديث ليس مشروطا بكمال الإيمان وإنما يتعلق بما في القلب من اليقين والإيمان الخالص، وهذا مرتبط بأصل الإيمان، ولا يقال إن ذلك خاص بمن استكمل الإيمان، فمن الناس من تكون منزلة اليقين في قلبه عظيمة، وإن كان لم يستكمل الإيمان لوقوعه في بعض الذنوب أو تساهله في بعض الواجبات.

وهذا هو ظاهر كلام ابن تيمية حيث لم يجعل ذلك مرتبطا بكمال الإيمان، يقول – رحمه الله –: (فالشيطان لما قذف في قلوبهم وسوسةً مذمومةً تحرك الإيمان الذي في قلوبهم بالكراهة لذلك والاستعظام له فكان ذلك صريح الإيمان؛ ولا يقتضي ذلك أن يكون السبب الذي هو الوسوسة مأمورًا به.)[٣].

القول الثاني: أن صريح الإيمان إنما يحصل لمن استكمل الإيمان دون ناقص الإيمان، وذلك أن من استكمل الإيمان انتفت عنه الريبة والشكوك، وقد أشار إلى ذلك النووي في معرض كلامه عن الحديث بقوله: (فقوله صلى الله عليه وسلم ذلك صريح الإيمان ومحض الإيمان معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلًا عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالًا محققًا وانتفت عنه الريبة والشكوك...)[٤].

ولعل القول الأول هو الأقرب في ذلك، فإننا نشاهد بعض أرباب الذنوب تحصل لهم هذه الوسوسة، فيستعظمون النطق بها، ويخافون من ذلك، ويدفعونها عن أنفسهم.. وقد تكرر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع متعددة من كتبه على معنى صريح الإيمان ومحض الإيمان، ولم أقف في شيء منها على ربط صريح الإيمان بمن هو مستكمل الإيمان.

المسألة الرابعة: أن في الحديث علامة من علامات النبوة:

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن تلك الوسوسة ستحدث لبعض أتباعه، بل أخبر صلى الله عليه وسلم أن من أمته من سيسأل " عمن خلق الله "، فقد روى أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (قال الله عز

---

(١) رواه أبوداود: (٤ / ٤٨٩) وحسنه الألباني: في صحيح الترغيب رقم: (١٦١٤).

(٢) شرح النووي: (١ / ٢٥٣).

(٣) مجموع الفتاوى: (١٠ / ٥٦٣).

(٤) شرح النووي: (١ / ٢٥١).

وجل: إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا ما كذا، حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله ؟)[1]وفي رواية "لن يبرح الناس يتساءلون"..)[2].

وقد حدث ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته فقد جاء ناس من الأعراب إلى أبي هريرة رضي الله عنه فسألوه عن ذلك فقال:" قوموا قوموا صدق خليلي "[3]، ولا يزال ذلك يحدث لبعض المسلمين حيث يوسوس لهم الشيطان تلك الأفكار الرديئة، فيحصل لهم تعاظم ذلك وكراهته كراهة شديدة، وقد يدخل على بعضهم الشك حتى يصرح بالسؤال عن ذلك.

المسألة الرابعة: أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، فدفع هذه الوساوس الشيطانية واستعظام النطق بها، هو من عمل القلب وهو بلا شك زائد على التصديق والإقرار، ولذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم صريح الإيمان، وسيأتي الكلام على هذه المسألة أن شاء الله تعالى في المبحث الثاني[4].

المسألة الخامسة: أن الإيمان يتفاضل في القلوب، وأن أهله يتفاوتون في أصله، وهذا أمر زائد على مجرد التصديق والإقرار، ويدل على ما ذهب إليه أهل السنة من القول بزيادة الإيمان ونقصانه، كما سيأتي بيان ذلك في المبحث الرابع[5].

الفرع الثاني: المسائل العقدية في الرد على المخالفين:

اشتملت الأحاديث المتقدمة في المطلب الأول على الرد على عدد من الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة، سواء في مسائل الإيمان أو غيرها، وبيان ذلك في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: الرد على الرافضة في تكفيرهم للصحابة رضي الله عنهم ورميهم بالنفاق، حيث كان من وقعت له تلك الوسوسة من الصحابة رضي الله عنهم يتعاظم ذلك، ويكرهه ويتمنى أن يكون حممة ولا ينطق بذلك، وقد زكاهم النبي صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بأن ذلك صريح الإيمان، والأدلة على فضل الصحابة- رضي الله عنهم – وعلو مكانتهم معلومة في الكتاب والسنة، وهي صريحة في الرد على الرافضة.

ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لم يكن عندهم شك في دينهم ولا ريب كما تقول الشيعة، بل لم يكن فيهم شاك أو موسوس، قال ابن القيم رحمه الله: (ثم ليعلم أن الصحابة ما كان فيهم موسوس ولو كانت الوسوسة فضيلة لما ادخرها الله عن رسوله وصحابته وهم خير الخلق وأفضلهم ولو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسوسين لمقتهم)[6].

المسألة الثانية: في الحديث رد على فرقة المرجئة: الذين جعلوا الإيمان هو مجرد التصديق أو المعرفة بالقلب، من غير دخول الأعمال القلبية أو البدنية في مسمى الإيمان، حيث أثبت في الحديث عملا قلبيا زائدا على مجرد التصديق، كما فيه الرد عليهم من جهة تفاضل الناس في الإيمان وزيادته ونقصانه، وسيأتي الكلام على هاتين المسألتين بمشيئة الله في المبحث الثاني.

المسألة الثالثة: في الحديث رد على عموم المتكلمين، في قولهم بوجوب النظر أو الشك لتحصل بعد ذلك المعرفة: ففي الحديث إفادة بأن من عرضت له تلك الشكوك والشبهات إن يصرف فكره عنها ولا يسترسل في ذلك وليستعذ بالله تعالى ولينته ولا يستمر في ذلك، فكيف بمن يتعمد الشك أو الطريق إلى الشك والقصد إلى النظر كما يقول المتكلمون.

---

(١) رواه مسلم: (١ / ٨٤) رقم: (٣٦٦).

(٢) رواه البخاري: (٦ / ٢٦٦٠) برقم: (٦٨٦٦).

(٣) رواه مسلم: (١ / ٨٤) رقم: (٣٦٦).

(٤) انظر: ص ٢١.

(٥) انظر: ص٤٢.

(٦) إغاثة اللهفان: (١ / ١٣٦).



وقد تكلم أئمة المتكلمين ومنظريهم من المعتزلة والأشاعرة عن هذه المسألة تحت مسألة: أول واجب على المكلف. فمنهم من قال بأن أول واجب النظر ومنهم من قال الشك، وحكى ابن حجر عن أبي هاشم الجبائي أنه قال: " إن أول واجب هو الشك في الله إذ هو مقدم على النظر"(١).

وذهب كثير من الأشاعرة إلى أن أول واجب هو النظر أو القصد إلى النظر، وقد نقل ابن حجر رحمه الله خلافهم في ذلك عن الجويني فقال: (قال إمام الحرمين: أجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى، واختلفوا في أول واجب فقيل: المعرفة، وقيل: النظر..)(٢).ثم قال ابن حجر بعد نقله لكلام الجويني: (وفي نقل الإجماع نظر كبير ومنازعة طويلة، حتى نقل جماعة الإجماع في نقيضه، واستدلوا بإطباق أهل العصر الأول على قبول الإسلام ممن دخل فيه من غير تنقيب، والآثار في ذلك كثيرة جدا. وأجاب الأولون عن ذلك: بأن الكفار كانوا يذبون عن دينهم ويقاتلون عليه، فرجوعهم عنه دليل على ظهور الحق لهم. ومقتضى هذا: أن المعرفة المذكورة يكتفي فيها بأدنى نظر، بخلاف ما قرروه....)(٣).

وقال القرطبي رحمه الله: (لو لم يكن في الكلام إلا مسألتان هما من مبادئه لكان حقيقا بالذم: إحداهما قول بعضهم إن أول واجب الشك إذ هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد إلى النظر، وإليه أشار الإمام بقوله ركبت البحر. ثانيتهما قول جماعة منهم إن من لم يعرف الله بالطرق التي رتبوها والأبحاث التي حرروها لم يصح إيمانه، حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك، فقال لا تشنع علي بكثرة أهل النار، قال وقد رد بعض من لم يقل بهما على من قال بهما بطريق من الرد النظري وهو خطأ منه، فإن القائل بالمسألتين كافر شرعا، لجعله الشك في الله واجبا، ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل في عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة، وإلا فلا يوجد في الشرعيات ضروري...)(٤). وختم القرطبي كلامه بالاعتذار عن إطالة النفس في هذا الموضع لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الأغمار فوجب بذل النصيحة، والله يهدي من يشاء(٥).

وقال الآمدي: (ذهب أبو هاشم من المعتزلة إلى أن من لا يعرف الله بالدليل فهو كافر، لأن ضد المعرفة النكرة)(٦).

وقد أطال المتكلمون الكلام على هذه المسألة، واضطربت أقوالهم وتشعبت في ذلك، وممن تكلم على ذلك البغدادي فقال بعد ذكره لبعض أقوال المتكلمين: (الصحيح عندنا أن قول من يقول: إن أول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال المؤديات إلى المعرفة بالله تعالى وبصفاته وتوحيده وعدله وحكمته، ثم النظر والاستدلال المؤديان إلى جواز إرسال الرسل منه، وجواز تكليف العباد ما شاء، ثم النظر المؤدي إلى وجوب الإرسال والتكليف منه، ثم النظر المؤدي إلى تفصيل أركان الشريعة، ثم العمل بما يلزمه منها على شروطه)(٧).

وقد نقل ابن حزم قول المتكلمين في هذه المسألة فقال: (وقالوا كلهم إن النظر في دلائل الإسلام فرض وأنه لا يكون مسلما حتى ينظر فيها وإن من شرط الناظر فيها أن يكون ولا بد شاكا في الله عز و جل وفي صحة النبوة ولا يصح النظر في دلائل النبوة ودلائل التوحيد لمن يعتقد صحتها) وقد علق ابن حزم على قولهم هذا فقال بعد ذكره: (والله ما سمع سامع قط

---

(١) حكاه عنه في فتح الباري: (١/ ٧٠).

(٢) نقله عنه في الفتح الباري: (١ / ٧٠).

(٣) فتح الباري: (١ / ٧٠).

(٤) حكاه ابن حجر في الفتح:(١٣ / ٣٥٠) ولم أجده في المفهم.

(٥) انظر: فتح الباري: (١٣ / ٣٥٠).

(٦) نقله عنه في فتح الباري: (١٣ / ٣٥٠).

(٧) أصول الدين للبغدادي: ص (٧٥).

بادخل في الكفر من قول من أوجب الشك في الله تعالى وفي صحة النبوة فرضا على كل متعلم لا نجاة له إلا به ولا دين لا حد دونه وإن اعتقاد صحة التوحيد لله تعالى وصحة النبوة باطل لا يحل فحصل من كلامهم إن من لم يشك في الله تعالى ولا في صحة النبوة فهو كافر ومن شك فيهما فهو محسن مؤد ما وجب عليه وهذه فضيحة وحماقة اللهم أنا نبرأ اليك من هذا القول ومن كان قائل به)[١].

والحديث في دفع الوسوسة والشكوك رد عليهم، ومذهب أهل السنة والجماعة في مسألة أول واجب، صريح في القول بظاهر حديث معاذ رضي الله عنه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال: (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله....)[٢].

قال القرطبي في المفهم بعد شرحه للحديث: (وعلى هذا: فلا يكون في حديث معاذ حجة لمن تمسك به من المتكلمين على أن أول واجب على كل مكلف: معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان، بل هو حجة لمن يقول: إن أول الواجبات التلفظ بكلمتي الشهادة، مصدقًا بها. وقد اختلف المتكلمون في أول الواجبات على أقوال كثيرة، منها ما يشنع ذكره، ومنها ما ظهر ضعفه. والذي عليه أئمة الفتوى، وبهم يقتدى – كمالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأحمد بن حنبل، وغيرهم من أئمة السلف رضي الله عنهم: أن أول الواجبات على المكلف: الإيمان التصديقي الجزمي الذي لا ريب معه بالله تعالى ورسله وكتبه، وما جاءت به الرسل – على ما تقرر في حديث جبريل)[٣].

وقد أدى الإعراض عن النصوص الشرعية والبحث في مزالق النظر والشك في مثل هذه المسائل الكلامية إلى شك كثير من منظري الأشاعرة وحيرتهم ولم يوصلهم ذلك إلى اليقين، حتى صنف كثير منهم في تكافؤ الأدلة، والقول بالشك وتكافؤ الأدلة سمة درج عليها غالب منظري المتكلمين.

قال شيخ الإسلام في معرض كلامه عن حجج الأشاعرة التي أدت بهم إلى الشك والحيرة:(ثم من جمع منهم بين هذه الحجج أداه الأمر إلى تكافؤ الأدلة، فيبقى في الحيرة والوقف أو إلى التناقض وهو أن يقول هنا قولا، ويقول هنا قولا يناقضه كما تجده من حال كثير من هؤلاء المتكلمين والمتفلسفة، بل تجد أحدهم يجمع بين النقيضين أو بين رفع النقيضين، والنقيضان اللذان هما الإثبات والنفي لا يجتمعان ولا يرتفعان، بل هذا يفيد صاحبه الشك والوقف فيتردد بين الاعتقادين المتناقضين الإثبات والنفي، كما يتردد بين الإرادتين المتناقضتين وهذا هو حال حذاق هؤلاء كأبي المعالي وأبي حامد والشهرستاني والرازي والآمدي"...)[٤].

***

---

(١) الفصل في الملل والنحل: (٤ / ١٦٣).

(٢) رواه البخاري: (٣ / ٣٩٩) ومسلم: (١ / ٣٨).

(٣) المفهم للقرطبي: (١ / ١٠٣).

(٤) الصفدية: (١ / ٢٩٤). وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: (٣ / ٣٧٩).



المبحث الثاني: لفظ شطر الإيمان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لفظ شطر الإيمان ومرادفاته ومعانيها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث والآثار التي ورد فيها اللفظ:

الفرع الثاني: المعنى اللغوي والشرعي لهذه الألفاظ:

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بهذه الألفاظ، وفيه فرعان:

الفرع الأول: المسائل المتعلقة بتقرير العقيدة:

الفرع الثاني: المسائل العقدية في الرد على المخالفين:

المطلب الأول: لفظ شطر الإيمان ومرادفاته ومعانيها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث والآثار التي ورد فيها اللفظ:

ورد لفظ "شطر الإيمان" في السنة النبوية في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها)(١).

الألفاظ المرادفة لذلك في السنة النبوية: وقد ورد في السنة النبوية كذلك بعض الألفاظ المرادفة للفظ "الطهور شطر الإيمان" منها:

لفظ "الوضوء شطر الإيمان" وهذه رواية لحديث أبي مالك رضي الله عنه عند الترمذي(٢) وفي رواية للنسائي من حديثه أيضا: "إسباغ الوضوء شطر الإيمان"(٣).

لفظ "الطهور نصف الإيمان"، وقد ورد ذلك في السنة النبوية عن رجل من بني سليم–رضي الله عنه– قال: عدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي أو في يده: "التسبيح نصف الميزان، والحمد لله تملؤه، والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض، والصوم نصف الصبر، والطهور نصف الإيمان"(٤).

أما الآثار الواردة في ذلك عن السلف فمنها:

١- عن حجر بن عدي قال: قال علي رضي الله عنه: (إن الطهور شطر الإيمان) وفي رواية أنه قال: "الطهور نصف الإيمان" (٥).
٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله"(٦)
٣- عن عكرمة قال: "الوضوء شطر الإيمان"(٧).

الفرع الثاني: المعنى اللغوي والشرعي لهذه الألفاظ:

أولًا: المعني اللغوي:

---

(١) رواه مسلم: (١ / ١٤٠) رقم: (٥٥٦).
(٢) رواه الترمذي: (٥ / ٥٣٥) وقال:" حديث صحيح " وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: (٨ / ١٧).
(٣) رواه انسائي: (٥ / ٥) وابن ماجه: (١ / ١٠٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١ / ٤٥).
(٤) رواه أحمد: (٥ / ٣٧٢) وقال المحقق: شعيب الأرناؤوط: " صحيح لغيره " ورواه أيضا الترمذي: (٥ / ٥٣٦).
(٥) رواه عبد الله بن أحمد في السنة: (١ / ٣٧٠) وابن أبي شيبة في الإيمان: (١ / ٤٣).
(٦) ذكره البخاري تعليقا، وروي مرفوعا، قال ابن حجر: (وصله الطبراني بسند صحيح... ولا يثبت رفعه) فتح الباري: (١/٩).
(٧) رواه ابن أبي شيبة في الإيمان: (١ / ٤٣).



شطر: قال ابن فارس: "الشين والطاء والراء أصلان، يدل أحدهما على نصف الشيء، والآخر على البعد والمواجهة"(١).
فالشطر: اسم مشترك يقع على معنيين:

أحدهما: النصف من الشيء والجزء منه، قال الليث: "شطر كل شيء نصفه"(٢). ويقال: احلب حلباً لك شطره، أي نصفه. وشطرت الشيء: أي جعلته نصفين. ويقال: نعجة شطور، إذا يبس أحد خلفي النعجة. ومنه قولهم: فلان حلب الدهر أشطره، أي مر به خير وشر. ويقال: شطرت الشيء، أي: جعلته نصفين، ويقال في المثل: اجلب جلباً لك شطره، أي: نصفه. ومنه الحديث: "الطهور شطر الإيمان".

والثاني: بمعنى الجهة والنحو، ومنه قوله تعالى:﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾(البقرة: ١٤٤)، وتكون من الأضداد. يقال: شطر إلى كذا إذا أقبل نحوه، وشطر من كذا إذا ابتعد عنه وأعرض، ويقال: شطر: بعد، يقال: شطر شطوراً. والشطير: البعيد، ومنه: منزل شطير (٣).

ثانيًا: المعنى الشرعي:

شطر الإيمان: المراد: بشطر الإيمان " أي نصف الإيمان، كما ورد ذلك صريحا في الحديث الآخر، وكذا في أثر علي وابن مسعود رضي الله عنهما، وهو معناه في اللغة —كما تقدم— وقد اختلف في معنى كون الطهور نصف الإيمان على أقوال كثيرة، سيأتي ذكرها وتفصيلها في مباحث المسائل، ومما يناسب ذكره هنا ما قاله ابن الأثير: " الشطر: النصف.... ومنه الحديث "الطهور شطر الإيمان" لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن والطهور يطهر نجاسة الظاهر)(٤).وقال ابن رجب: "فسر بعضهم الطهور هاهنا بترك الذنوب، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٨٢)، وقوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ (المدثر: ٤)، وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾(البقرة: ٢٢٢).وقال: الإيمان نوعان: فعل وترك، فنصفه: فعل المأمورات، ونصفه: ترك المحظورات، وهو تطهير النفس بترك المعاصي، وهذا القول محتمل..."(٥).

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بهذه الألفاظ، وفيه فرعان:

الفرع الأول: المسائل المتعلقة بتقرير العقيدة:

اشتملت الأحاديث المتقدمة المشتملة على لفظ "شطر الإيمان" على عدة مسائل في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة وإن كان قد وقع في بعضها خلاف بين العلماء وتعددت الأقوال في المراد ببعض الألفاظ في الحديث، وذلك كما يلي:

المسألة الأولى: المراد بالإيمان في قوله: الطهور شطر الإيمان:

أختلف العلماء في المراد بالإيمان في الحديث على قولين:

(١) معجم مقاييس اللغة: (٣ / ١٨٦). وانظر: مفردات ألفاظ القرآن: (١ / ٥٣٨).

(٢) تهذيب اللغة:(١١/ ٢١٠) وانظر: لسان العرب: (٤ / ٤٠٧).

(٣) انظر: تهذيب اللغة:(١١/ ٢١٠) والصحاح للجوهري ٢/ ٦٩٧) ومعجم مقاييس اللغة ٣/ ١٨٧).

(٤) النهاية في غريب الحديث: (٢/ ١١٥٨).

(٥) جامع العلوم والحكم: (١ / ٤١٧) تحقيق: د. وهبة الزحيلي، المكتبة التجارية. ط الأولى ١٤١٣ هـ.

القول الأول: أن المراد بالإيمان في الحديث: الإيمان على الحقيقة وهو المضاد للكفر، وإلى ذلك ذهب كثير من العلماء، قال القرطبي: (والإيمان هاهنا: هو بالمعنى العام، كما قد دللنا عليه بقوله . صلى الله عليه وسلم: (الإيمان تصديق بالقلب، واقرار باللسان، وعمل بالأركان ولا شك أن هذا الإيمان ذو خصال كثيرة، وأحكام متعددة)[(١)].

وقال النووي: (ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر)[(٢)].

القول الثاني: أن المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾(البقرة: ١٤٣)، والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفًا حقيقيا. وقد حكى هذا القول محمد بن نصر المروزي عن بعض أهل العلم[(٣)]،قال ابن رجب: (كل شيء كان تحته نوعان: فأحدهما نصف له، وسواء كان عدد النوعين على السواء، أو أحدهما أزيد من الآخر، ويدل على هذا حديث: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين "[(٤)] والمراد: قراءة الصلاة، ولهذا فسرها بالفاتحة، والمراد أنها مقسومة للعبادة والمسألة، فالعبادة حق الرب والمسألة حق العبد، وليس المراد قسمة كلماتها على السواء)[(٥)]ورد هذا القول القرطبي فقال بعد ذكره: (وهذا أيضًا فاسد ؛ إذ لا يكون شرط الشيء شطره لا لغة ولا معنًى)[(٦)]،ورجح هذا القول النووي فقال بعد ذكره: (وهذا القول أقرب الأقوال)[(٧)]، وأطال ابن رجب في ذكر أدلته وشواهده إلا أنه لم يجزم بترجيحه[(٨)].

ولعل القول الأول هو الراجح في معنى الإيمان إذ الأصل في الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة هي الحقيقة، ولا تصرف عن ذلك إلا بدليل، وقد رجحه القرطبي –كما تقدم – وعليه كثير من العلماء في شرحهم للحديث كما سيتضح ذلك عند الكلام على المسألة الثالثة.

المسألة الثانية: المراد بالطهور في الحديث:

اختلف العلماء في المراد بالطهور في الحديث على قولين:

القول الأول: أن المراد بالطهور ترك الشرك والذنوب، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾(الأعراف: ٨٢)، وقوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾(المدثر: ٤)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾(البقرة: ٢٢٢).

وقالوا: الإيمان نوعان: فعل وترك، فنصفه: فعل المأمورات، ونصفه: ترك المحظورات، وهو تطهير النفس بترك الشرك والمعاصي، ورجح هذا القول القرطبي[(٩)]، قال ابن رجب بعد ذكره لهذا القول: "وهذا القول محتمل لولا أن رواية: (الوضوء شطر

(١) المفهم للقرطبي: (١ / ٤٢٢).
(٢) شرح النووي: (٣ / ١٠٠).
(٣) تعظيم قدر الصلاة: (١ / ٤٣٤).
(٤) رواه مسلم: (٢ / ٩).
(٥) جامع العلوم والحكم: (١ / ٤١٨).
(٦) المفهم للقرطبي:(١ / ٤٢٢).
(٧) شرح النووي: (٣ / ١٠٠).
(٨) انظر: جامع العلوم والحكم: (١ / ٤١٨ . ٤٢٢).
(٩) انظر: المفهم للقرطبي:(١ / ٤٢٢).



الإيمان) ترده... وأيضاً، ففيه نظر من جهة المعنى، فإن كثيراً من الأعمال تطهر النفس من الذنوب السابقة، كالصلاة، فكيف لا تدخل في اسم الطهور، ومتى دخلت الأعمال، أو بعضها، في اسم الطهور، لم يتحقق كون ترك الذنوب شطر الإيمان)[1].

القول الثاني: أن المراد بالطهور هاهنا: التطهر بالماء من الأحداث، وهذا هو ظاهر ما فعله الإمام مسلم وغيره حيث خرجوا هذا الحديث في أبواب الوضوء، ويؤيد هذا القول رواية: "الوضوء شطر الإيمان"، ورواية: "إسباغ الوضوء". قال ابن رجب: (والصحيح الذي عليه الأكثرون: أن المراد بالطهور هاهنا: التطهير بالماء من الإحداث، وكذلك بدأ مسلم بتخريجه في أبواب الوضوء)[2].

وهذا القول هو الصحيح المتفق مع روايات الحديث، فإن رواية الوضوء صريحة في التطهر بالماء فلا تحتمل التأويل بأي وجه من الوجوه.

المسألة الثالثة: معنى قوله: "الطهور شطر الإيمان":

اختلف العلماء القائلون بأن الطهور بمعنى الوضوء في المراد بذلك على أقوال كثيرة:

القول الأول: أن يكون المراد بقوله "شطر الإيمان"، أي أنه ينتهي تضعيف الأجر فيه إلى نصف أجر الإيمان من غير تضعيف، وهذا كأحد التأويلات في قوله – صلى الله عليه وسلم –: "إن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن"[3].

القول الثاني: أن معنى الحديث: أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر. وإن الطهارة الشرعية لما كانت تكفر الخطايا السابقة كانت كالإيمان الذي يجب ما قبله؛ وكانت شطر الإيمان بالنسبة إلى محو الخطايا، قال القرطبي: (وهذا فيه بعد؛ إذ الصلاة وغيرها من الأعمال الصالحة تكفر الخطايا؛ فلا يكون لخصوصية الطهارة بذلك معنًى. ثم لا يصح أيضًا معنى كون الطهارة نصف الإيمان بذلك الاعتبار؛ لأنها إنما تكون مثلاً له في التكفير، ولا يقال على مثل الشيء: شطره)[4].

القول الثالث: أن المراد بالشطر: الجزء، لا أنه النصف بعينه، فيكون الطهور جزءاً من الإيمان، قال ابن رجب: (وهذا فيه ضعف؛ لأن الشطر إنما يعرف استعماله لغة في النصف؛ ولأن في حديث الرجل من بني سليم: (الطهور نصف الإيمان) كما سبق..)[5].

القول الرابع: أن الإيمان يكفر الكبائر كلها، والوضوء يكفر الصغائر، فهو شطر الإيمان بهذا الاعتبار، وهذا يرده حديث: (من أساء في الإسلام أخذ بما عمل في الجاهلية)[6].

القول الخامس: أن الوضوء مع الشهادتين موجباً لفتح أبواب الجنة، فصار الوضوء نصف الإيمان بالله ورسوله بهذا الاعتبار كما في حديث عبادة — رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: (من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء)[7].وأيضاً فالوضوء من خصال الإيمان الخفية التي لا يحافظ

---

(١) جامع العلوم والحكم: (١ / ٤١٧) وانظر: المفهم للقرطبي:(١ / ٤٢٢).

(٢) جامع العلوم والحكم: (١ / ٤١٨).

(٣) رواه مسلم: (٢ / ١٩٩)، وانظر: إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: (٢ / ٣).

(٤) انظر: المفهم للقرطبي: (١ / ٤٢٢).

(٥) جامع العلوم والحكم: (١ / ٤١٨).

(٦) رواه البخاري: (٦ / ٢٥٣٦) ومسلم: (١ / ٧٧).

(٧) أخرجه البخاري: (٨ / ٥٤٢) ومسلم: (١ / ٤٢).

عليها إلا مؤمن، كما في حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن)(١).

القول السادس: أن يقال: إن خصال الإيمان من الأعمال والأقوال كلها تطهر القلب وتزكيه، وأما الطهارة بالماء، فهي تختص بتطهير الجسد وتنظيفه، فصارت خصال الإيمان قسمين: أحدهما يطهر الظاهر، والآخر يطهر الباطن، فهما نصفان بهذا الاعتبار(٢).

وقد توسع ابن رجب في ذكر الأقوال في هذه المسألة ولم يجزم بشيء، وقد ختم كلامه في ذلك بقوله:

(والله أعلم بمراده ومراد رسوله في ذلك كله)(٣).

وهذا القول الأخير لعله هو الأقرب في معنى الحديث، وقد رجحه الشيخ ابن باز وابن عثيمين(٤) رحمهما الله، قال الشيخ ابن باز: (والطهارة طهارتان: طهارة حسية وطهارة معنوية، والطهارة الحسية شطر الإيمان كما في الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم "الطهور شطر الإيمان" والطهارة المعنوية بالتوحيد والأعمال الصالحات الشطر الثاني، والله جل وعلا شرع لعباده الطهارتين)(٥).

المسألة الرابعة: دل الحديث على أن الأعمال داخلة في اسم الإيمان:

وذلك أن الحديث جعل الوضوء وهو من الأعمال الظاهرة داخل في الإيمان وجزء منه، فالحديث دليل على أن الأعمال داخلة في الإيمان، وهذا القول هو قول أهل السنة والجماعة، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة ومتظاهرة، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾(البينة: ٥).

قال ابن كثير رحمه الله: (وقد استدل كثير من الأئمة، كالزهري والشافعي، بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلة في الإيمان)(٦). والآيات في ذلك كثيرة لمن تأمل نصوص القرآن الكريم، كما قال: الآجري رحمه الله (اعلموا....أنه عز وجل لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم، وأنهم قد رضوا عنه، وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا بالإيمان والعمل الصالح، وقرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضم إليه العمل الصالح، الذي قد وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه لا يخفى، من تدبر القرآن وتصفحه، وجده كما ذكرت...)(٧).ثم ذكر رحمه الله أنه تصفح القرآن فوجد ما ذكره في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله عز وجل(٨).

وأما الأحاديث فهي أيضا كثيرة فمن ذلك حديث وفد عبد القيس، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم: (آمركم بأربع: الإيمان بالله وحده، وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة...)(٩).

---

(١) رواه أحمد: (٥ / ٢٨٢) والبيهقي في شعب الإيمان: (٣ / ٤). وصححه الألباني في السلسة الصحيحة: (١ / ١١٤).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم:(١ /٤٢٢).

(٣) المرجع السابق: (١ / ٤٢٢).

(٤) انظر: الشرح الممتع: (١ / ٢٤) وشرح رياض الصالحين.

(٥) فتاوى ابن باز:١/٢٢٣.

(٦) تفسير ابن كثير: (٨ / ٤٥٧).

(٧) الشريعة للآجري:(٢ / ٦١٨).

(٨) المرجع السابق:(٢ / ٦١٩).

(٩) أخرجه البخاري: (٥٣) ومسلم: (١٧).



قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله بعد ذكره لهذا الحديث: (وأي دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان فوق هذا الدليل؟ فإنه فسر الإيمان بالأعمال، ولم يذكر التصديق، للعلم بأن هذه الأعمال لا تفيد مع الجحود)[1].

والأدلة على ذلك كثيرة معلومة لا يتسع المقام لذكرها، وقد أجمع على ذلك الصحابة –رضي الله عنهم– ومن بعدهم من السلف كما قال الشافعي رحمه الله: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركنا أن الإيمان قول، وعمل، ونية؛ لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر)[2].

الفرع الثاني: المسائل العقدية في الرد على المخالفين:

اشتملت الأحاديث المتقدمة في المطلب الأول على الرد على فرقتي الخوارج والمرجئة وغيرهم ممن خالف مذهب أهل السنة والجماعة، في مسائل الإيمان وغيرها، وبيان ذلك في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: الرد على المرجئة في عدم إدخالهم للأعمال في الإيمان:

الحديث نص صريح في الرد على المرجئة في قولهم بأن الإيمان مجرد التصديق أو المعرفة وأن الأعمال لا تدخل في الإيمان، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء جزء من الإيمان، والوضوء داخل في الأعمال، فدل على أن الأعمال داخلة في اسم الإيمان، وقد تقدم ذكر جملة من الأدلة على دخول الأعمال في الأيمان.

وقد أنكر علماء السلف قول المرجئة مع ابتدأ خروجه وعابوهم عليه وبدعوهم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق كلامه عن مرجئة الفقهاء: (ثم إن السلف والأئمة اشتد إنكارهم على هؤلاء، وتبديعهم وتغليظ القول فيهم، ولم أعلم أحدا منهم نطق بتكفيرهم، بل هم متفقون على أنهم لا يكفرون بذلك)[3].وقال: ابن رجب رحمه الله: (أنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارا شديدا، وممن أنكر ذلك على قائله، وجعله قولا محدثا: سعيد بن جبير، وميمون بن مهران، وقتادة، وأيوب السختياني، وإبراهيم النخعي، والزهري، ويحي بن أبي كثير، وغيرهم)[4].

المسألة الثانية: الرد على الخوارج والمرجئة في قولهم إن الإيمان شيء واحد لا يتبعض: دل حديث "الطهور شطر الإيمان" على الرد على الخوارج، حيث زعموا: أن الإيمان لا يتجزأ ولا يتبعض، إذ لا يمكن عندهم؛ ذهاب بعضه وبقاء البعض، والخوارج وإن كانوا يتفقون مع السلف في تعريف الإيمان، ودخول الأعمال فيه، إلا أنهم يجعلون ذلك الإيمان لابد من الإتيان به كله وإلا انتفى عنه الإيمان، قال ابن منده رحمه الله: (الإيمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح)[5].

وشبهتهم في ذلك أنه جعلوا الإيمان حقيقة مركبة من أجزاء، فيلزم أن يزول إذا زال بعضها، وذلك كالعشرة إذا زال منها واحد لم تبق عشرة[6]، وقد بنوا على ذلك حكمهم بتكفير صاحب الكبيرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ثم قالت الخوارج

---

(١) شرح الطحاوية: (٣٣١)، طبعة دار الإفتاء.

(٢) نقله عنه في مجموع الفتاوى: (٧ / ٢٠٩).

(٣) مجموع الفتاوى: (٧ / ٥٠٧).

(٤) جامع العلوم والحكم: (١ / ٥٨).

(٥) الإيمان لابن منده: (١ / ٣٣١) وانظر: أصول الدين للبغدادي:(٢٤٩).

(٦) انظر: التبصير في الدين، للإسفراييني: ص (٤٦) والإيمان بين السلف والمتكلمين، د. أحمد الغامدي: ص (٨١).

والمعتزلة: الطاعة كلها من الإيمان، فإذا ذهب بعض الإيمان ذهب سائره، فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان)[1].

وحديث: "الطهور شطر الإيمان" حجة عليهم حيث جعل للإيمان أجزاء ومنها الطهور، سواء قيل بأن المراد به النصف، أو جزء من أجزاء الإيمان.

والأدلة في الرد على الخوارج والمرجئة في قولهم بأن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ كثيرة ومعلومة في مظانها، وسيأتي ذكر بعضها عند الحديث عن مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، ومن أصرح الأدلة في ذلك حديث: (الإيمان بضع وسبعون شعبة...)[2].

المسألة الثالثة: تمسك بعض المرجئة في قولهم بأن الإيمان مجرد التصديق بالقلب بأثر ابن مسعود رضي الله عنه المتقدم في سياق ذكر الآثار، وهو قوله: "الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله" فجعلوا اليقين بمعنى التصديق، ولا دلالة لهم في ذلك، بل الأثر رد عليهم، فاليقين هو أصل في الإيمان وليس هو الإيمان كله، كما أن تمام الأثر يرد عليهم حيث جعل الصبر نصف الإيمان وجزء من أجزاءه، قال ابن حجر في تعليقه على أثر ابن مسعود:" تنبيه": تعلق بهذا الأثر من يقول: إن الإيمان هو مجرد التصديق. وأجيب بأن مراد ابن مسعود أن اليقين هو أصل الإيمان، فإذا أيقن القلب انبعثت الجوارح كلها للقاء الله بالأعمال الصالحة)[3].

***

(١) مجموع الفتاوى: (٧ / ٥١٠).

(٢) رواه البخاري:(١ / ١٢) ومسلم:(١ / ٤٦) ولفظ البخاري "بضع وستون".

(٣) فتح الباري:(١ / ٤٨).



المبحث الثالث: لفظ حلاوة الإيمان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لفظ حلاوة الإيمان ومرادفاته ومعانيها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث والآثار الواردة في ذلك:

الفرع الثاني: المعنى اللغوي والشرعي لهذه الألفاظ:

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بهذه الألفاظ، وفيه فرعان:

الفرع الأول: المسائل المتعلقة بتقرير عقيدة أهل السنة:

الفرع الثاني: المسائل المتعلقة بالرد على المخالفين:

المطلب الأول: لفظ حلاوة الإيمان ومرادفاته ومعانيها:

الفرع الأول: الأحاديث والآثار الواردة في ذلك:

ورد لفظ "حلاوة الإيمان" في السنة النبوية في الأحاديث التالية:

١- عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)[١].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (من سره أن يجد حلاوة الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله)[٢].

وقد ورد في السنة النبوية لفظ آخر قريب من لفظ "حلاوة الإيمان" وهو لفظ "طعم الإيمان "حيث عده البعض مرادفا للفظ "حلاوة الإيمان"، وذلك أن معناهما متقارب كما سيتضح ذلك في بيان المعنى اللغوي والشرعي، وقد ورد لفظ طعم الإيمان في عدد من الأحاديث فمنها:

١- حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان من كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ومن كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه)[٣].

٢- حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: "قال صلى الله عليه وسلم: " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً "[٤].

أما الآثار التي ورد فيها لفظ (حلاوة الإيمان) أو (طعم الإيمان) فمنها:

١- عن أنس بن مالك قال: (ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان وحلاوته: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله وأن يبغض في الله، وأن لو أوقدت له نار يقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله)[٥].

٢- عن أنس رضي الله عنه قال: (رأيت فيما يرى النائم كأن عبد الله بن عمر يأكل تمرا فكتبت إليه إني رأيتك تأكل تمرا وهو حلاوة الايمان إن شاء الله تعالى)[٦].

٣- وعن ابن عباس قال: (من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك....)[٧]..

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، برقم: (١٦). ومسلم في كتاب الإيمان، برقم: (٣٤).
(٢) رواه الحاكم، في المستدرك: (١ / ٤٤) وقال: حديث صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٦١٦٤).
(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان، رقم: (٤٣).
(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، برقم: (٣٤).
(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٧ / ١٣٤).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة: (٦ / ١٨٢).
(٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان: (٧ / ٧٠).



٤- عن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: (يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك)[١].

والآثار في هذا المعنى كثيرة عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأتباعهم، وهي معلومة في مظانها لمن تتبعها[٢].

الفرع الثاني: المعنى اللغوي والشرعي لهذه الألفاظ:

أولًا: المعنى اللغوي للفظ الوجد:

"**الوجد**": مصدر وجد يجد: قال الأصمعي وغيره: وجدت على فلان فأنا أجد عليه موجدةً وذلك في الغضب، ووجدت بفلان فأنا أجد وجداً، وذلك في الحزن، وإنه ليجد بفلانة وجداً شديداً إذا كان يهواها، ووجدت في الغنى واليسار وجداً ووجداناً، ومنه قوله: لي الواجد يحل عرضه وعقوبته[٣].

ومصدر فعل وجد الوارد في الحديث، الوجود والوجدان يقال: وجد الشيء يجده وجدانا إذا حصل له وثبت[٤]،قال ابن القيم: (وليس المراد بوجد حلاوة الإيمان الوجد الذي هو لهيب القلب فإن ذلك مصدر وجد بالشيء وجدا وإنما هو من الوجود الذي هو الثبوت فمصدر هذا الفعل الوجود والوجدان فوجد الشيء يجده وجدانا إذا حصل له وثبت كما يجد الفاقد الشيء الذي بعد منه ومنه قوله تعالى ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ (النور: ٣٩)، وقوله ﴿ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (النساء: ١١٠)، وقوله ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨﴾ (الضحى: ٦-٨)، وقوله ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗا﴾ (ص: ٤٤)، فهذا كله من الوجود والثبوت وكذلك قوله وجد بهن حلاوة الإيمان).

ثانيًا: **الحلاوة**: مصدر حلا يحلو وهي نقيض المرارة، والحلو: نقيض المر. يقال: حلا الشيء يحلو. قال الليث: "الحلو كل ما في طعمه حلاوة"[٥].قال الجوهري: "يقال: حلا الشيء يحلو حلاوة، واحلولى مثله"[٦] والحلو والحلوة من الرجال والنساء من تستحليه العين.. والحلواء: اسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجاً بحلاوة. وقال بعضهم: يقال للفاكهة: حلواء [٧]. قال الأزهري: (روى أبو العباس عن ابن الأعرابي: احلولى الرجل إذا حسن خلقه واحلولى إذا خرج من بلد إلى بلد)[٨].

ثالثًا: الذوق لغة: ذوق: الذال والواو والقاف أصل واحد، وهو اختبار الشيء من جهة الطعم[٩]، قال الليث: الذوق: مصدر ذاق يذوق ذوقاً ومذاقاً وذواقاً. فالذواق والمذاق يكونان مصدرين، ويكونان طعماً، كما تقول: ذواقه ومذاقه طيب.

---

(١) رواه أبو داود: (٤ / ٣٦٢) رقم: (٤٧٠٢).
(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق: (١١/ ١١٨) وحلية الأولياء: (٨ / ٩٤).
(٣) تهذيب اللغة: (١١ / ١١٠). وانظر: لسان العرب:(٣ / ٤٤٥).
(٤) انظر: مدارج السالكين:(٣ / ٩٠). وتاج العروس:(٩ / ٢٥٣).
(٥) تهذيب اللغة:(٥ / ١٥١) وانظر: الصحاح للجوهري: (٧ / ١٦٧).
(٦) الصحاح للجوهري: (٧ / ١٦٧).
(٧) انظر: تهذيب اللغة: (٥ / ١٥١) والقاموس: (١٤ / ١٩١).
(٨) تهذيب اللغة: (٥ / ١٥١).
(٩) معجم مقاييس اللغة: (٢ / ٣٦٤).

وتقول: ذقت فلاناً وذقت ما عنده؛ وكذلك ما نزل بإنسان من مكروه فقد ذاقه. ومن المجاز ذاق القوس ذوقاً: إذا جذب وترها اختبارًا لينظر ما شدتها، وتذاوقوا الرماح: تناولوها[١].

فالذوق لا يختص بذوق اللسان، وإنما هو أعم من ذلك في لغة العرب، ويعرف بالاستعمال وبحسب ما يقيد به. قال الخليل: "الذوق في لغة العرب هو وجود طعم الشيء والاستعمال يدل على ذلك" [٢]. وقال ابن القيم في معرض كلامه عن الذوق: (ولا يختص ذلك بحاسة الفم في لغة القرآن بل ولا في لغة العرب قال الله تعالى:﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٥٠﴾ (الأنفال: ٥٠) وقال: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝١٠٦﴾(آل عمران: ١٠٦)، وقال تعالى:﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾ (ص: ٥٧) وقال: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ۝١١٢﴾ (النحل: ١١٢)...)[٣].

رابعًا: الطعم لغة: قال الليث: "طعم كل شيء ذوقه قال: والطعم الأكل بالثنايا وتقول إن فلاناً لحسن الطعم وإنه ليطعم طعماً حسناً. قال: والطعم بالضم: الحب الذي يلقى للطير "[٤].والطعم بالضم أيضا: الأكل. والطعم بالفتح: ما يؤديه ذوق الشيء من حلاوة ومرارة وغيرهما وله حاصل ومنفعة.

قال الأزهري: (يقال طعم فلان الطعام يطعمه طعماً إذا أكله بمقدم فيه ولم يسرف فيه. وطعم منه إذا ذاق منه. وإذا جعلته بمعنى الذوق جاز فيما يؤكل ويشرب. والطعام: اسم لما يؤكل، والشراب: اسم لما يشرب. ويجمع الطعام أطعمة ثم أطعمات)[٥].

ويطلق الطعم على العقل، يقال ورجل ذو طعم أي ذو عقل وحزم. ويقال: ما بفلان طعم ولا نويص أي ليس له عقل ولا به حراك[٦].

والخلاصة: أن بين لفظ "الحلاوة "ولفظ "الطعم"، عموم وخصوص، فالطعم عام في أنواع المذاق من الحلو والمر ونحوهما، وأما الحلاوة فتختص بالطعم الحلو.

أن بين الوجد الوارد في الحديث الأول، والذوق الوارد في الحديث الثاني تقارب في المعنى، وإن كان الوجد يدل على معنى أكمل، ولذا يقال أن الذوق أعم من الوجد، فكل وجد لا يحصل إلا بعد حصول الذوق.

خامسًا: المعنى الشرعي للألفاظ:

وجد حلاوة الإيمان: ما يجده الإنسان في نفسه وقلبه من الطمأنينة والراحة والانشراح، وليست مدركة باللهاب والفم، والمقصود بالحلاوة هنا الحلاوة القلبية[٧].

قال النووي: "معنى حلاوة الإيمان: استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق، وإيثار ذلك على أغراض الدنيا، ومحبة العبد لله بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك الرسول صلي الله عليه وسلم "[٨].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة: (٩ / ٢٠٣) والقاموس المحيط: (١١٤٣).

(٢) حكاه عنه في مجموع الفتاوى: (٧ / ١٠٩).

(٣) مدارج السالكين: (٣ / ٩٠) وانظر: تاج العروس: (٢٥ / ٣٢٦).

(٤) تهذيب اللغة: (٢ / ١١٢).

(٥) المرجع السابق: (٢ / ١١٢).

(٦) انظر: لسان العرب: (١٢ / ٣٦٣).

(٧) انظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين:(١٠ / ٣١).

(٨) شرح صحيح مسلم:(٢ / ٢).



ذاق طعم الإيمان: ذوق طعم الإيمان: يكون بالإحساس بلذة الإيمان وحلاوته من انشراح صدره وطمأنينة قلبه، والفرح عند مباشرة الأعمال الصالحة[1].

ومتى ذاق المؤمن طعم الإيمان فلا تسأل عن أنسه بالله تعالى، وسعادته وطمأنينته وثباته، ولو حصل له ما حصل من البلايا والرزايا. كما أن من هذا شأنه فإن الطاعات الله تسهل عليه وتلذ له، ويفرح بها، كما يكون في قلبه كره للمعاصي والنفور منها.

قال ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: (يفيد أن للإيمان طعماً كما جاءت به السنة، طعم الإيمان ليس كطعم الأشياء المحسوسة، فطعم الأشياء المحسوسة إذا أتي بعدها طعم آخر أزالها، لكن طعم الإيمان يبقي مدة طويلة، حتى إن الإنسان أحياناً يفعل عبادة في صفاء وحضور قلب وخشوع لله عز وجل، فتجده يتطعم بتلك العبادة مدة طويلة، فالإيمان له حلاوة وله طعم لا يدركه إلا من أسبغ الله عليه نعمته بهذه الحلاوة وهذا الطعم)[2].

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بهذه الألفاظ:

الفرع الأول: المسائل المتعلقة بتقرير عقيدة أهل السنة:

اشتملت الأحاديث المتقدمة الوارد فيها لفظ "حلاوة الإيمان" على عدة مسائل في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة فمنها ما يتعلق بمسألة النبوة ومنها ما يتعلق ببعض الفروقات العقدية ومنها ما يتعلق ببعض مسائل الإيمان، وذلك كما يلي:

المسألة الأولى: أن ذوق الإيمان وحلاوته علامة على صحة النبوة: استدل هرقل في قصته المشهورة مع أبي سفيان لما سأله عن حال النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته وأتباعه بهذه المسألة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار إلى ذلك ابن القيم في معرض كلامه عن معنى الحديث بقوله: (وهذا الذوق هو الذي استدل به هرقل على صحة النبوة حيث قال لأبي سفيان: "فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه فقال لا قال وكذلك الإيمان إذا خالطت حلاوته بشاشة القلوب"[3]، فاستدل بما يحصل لأتباعه من ذوق الإيمان الذي خالطت بشاشته القلوب لم يسخطه ذلك القلب أبدا على أنه دعوة نبوة ورسالة لا دعوى ملك ورياسة)[4].

المسألة الثانية: أن طعم الإيمان وحلاوته أمر زائد على أصله:

فقد دلت الأحاديث والآثار المتقدمة في حلاوة الإيمان وطعم الإيمان على أن وجدان ذلك في القلب وذوق طعمه، ليس هو أصل الإيمان وإنما ذلك شيء زائد على الأصل.

قال ابن تيمية: (فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم وجود حلاوة الإيمان معلقاً بمحبة الله ورسوله الفاضلة وبالمحبة فيه في الله وبكراهة ضد الإيمان)[5].

---

(١) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد:(٣ / ٤٤٩).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد:(٢ / ٤١٨).

(٣) رواه البخاري في قصة طويلة: (١ / ٩) رقم:(٥٠) ومسلم:(٥/ ١٦٣) رقم:(٤٧٠٧).

(٤) مدارج السالكين:(٣ / ٨٧).

(٥) جامع الرسائل:(١ / ٧٩).

وقال ابن عثيمين: (وفيه أيضا أن نفي الإيمان المذكور في قوله: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده...)[١] لا يدل على الخروج من الإسلام لقوله في الحديث الآخر: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان) لأن حلاوة الإيمان أمر زائد على أصله، أي: إن الدليل مركب من الدليلين)[٢].

المسألة الثالثة: أن هذه الأحاديث من أدلة أهل السنة على قولهم بزيادة الإيمان ونقصانه: هذه المسألة مرتبطة بالمسألة السابقة، فإن وجدان حلاوة الإيمان إذا كانت زائدة على أصل الإيمان، فهي تدل على ما ذهب إليه أهل السنة من القول بزيادة الإيمان ونقصانه، ولذا جعل ذلك السعدي – رحمه الله – أحد وجوه زيادة الإيمان ونقصانه، فقال في تعداد تلك الوجوه: (ومن وجوه زيادته ونقصه: أن من المؤمنين من هو واجد حلاوة الإيمان، وقد ذاق طعمه واستحلى الطاعات، وتأثر قلبه بالإيمان، ومنهم من لم يصل إلى ذلك)[٣].

قال ابن رجب: (فهذه الثلاث خصال من أعلى خصال الإيمان، فمن كملها فقد وجد حلاوة الإيمان وطعم طعمه، فالإيمان له حلاوة وطعم يذاق بالقلوب كما يذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم، فإن الإيمان هو غذاء القلوب وقوتها كما أن الطعام و الشراب غذاء الأبدان وقوتها، وكما أن الجسد لا يجد حلاوة الطعام والشراب إلا عند صحته فإذا سقم لم يجد حلاوة ما ينفعه من ذلك، بل قد يستحلي ما يضره وما ليس فيه حلاوة لغلبة السقم عليه، فكذلك القلب إنما يجد حلاوة الإيمان من أسقامه وآفاته، فإذا سلم من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرمة وجد حلاوة الإيمان حينئذ، ومتى مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه من الأهواء والمعاصي)[٤].

وقد ساق البخاري رحمه الله حديث حلاوة الإيمان وبوب عليه وجعله من أدلة زيادة الإيمان، ولذ قال ابن حجر في شرحه للحديث وبيانه لمعنى حلاوة الإيمان: (شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو فكانت هذه الاستعارة[٥] من أوضح ما يقوي استدلال المصنف على الزيادة والنقص)[٦].ومسألة زيادة الإيمان ونقصانه هي من أهم مسائل الإيمان عند أهل السنة والجماعة، والأدلة عليها كثيرة جدا، وسيأتي بيان ذلك في المبحث الرابع بإذن الله تعالى[٧].

المسألة الرابعة: الفرق بين الذوق والوجد:

ذهب بعض العلماء إلى أن الوجد في الحديث أخص من الذوق، ولذا قرنت الحلاوة التي هي أخص من الطعم بالوجد، قال ابن القيم: (فوجد حلاوة الشيء المذوق أخص من مجرد ذوقه ولما كانت الحلاوة أخص من الطعم قرن بها الوجد الذي هو أخص من مجرد الذوق فقرن الأخص بالأخص والأعم بالأعم وليس المراد بوجد حلاوة الإيمان الوجد الذي هو لهيب القلب فإن ذلك مصدر وجد بالشيء وجدا وإنما هو من الوجود الذي هو الثبوت فمصدر هذا الفعل الوجود والوجدان فوجد الشيء يجده وجدانا)[٨].

(١) رواه البخاري:(١ / ١٨) رقم:(١٣) ومسلم:(١ / ٤٩) رقم:(١٧٨).
(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين:(١٠ / ٣٩).
(٣) التنبيهات السنية: ص ٩٣.
(٤) فتح الباري لابن رجب:(١ / ٤٥).
(٥) قول ابن حجر: بأن ذلك من باب الاستعارة، ليس بصواب، وسيأتي بيان ذلك في الرد على المخالفين.
(٦)فتح الباري: (١ / ٢٥).
(٧) انظر: ص:٤٢.
(٨) المرجع السابق:(٣ / ٩٠).



وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الفرق بينهما بقوله: (فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم وجود حلاوة الإيمان معلقاً بمحبة الله ورسوله الفاضلة وبالمحبة فيه في الله وبكراهة ضد الإيمان. وفي صحيح مسلم عن العباس قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً " فجعل ذوق طعم الإيمان معلقاً بالرضى بهذه الأصول كما جعل الوجد معلقاً بالمحبة ليفرق صلى الله تعالى عليه وسلم بين الذوق والوجد الذي هو أصل الأعمال الظاهرة وثمرة الأعمال الباطنة، وبين ما أمر الله به ورسوله وبين غيره..)[١]

المسألة الخامسة: سبب ذوق طعم الإيمان ووجد حلاوته: سبب ذوق طعم الإيمان ووجد حلاوته هو الإيمان بالله تعالى ومحبته سبحانه وتقديم محبته على كل محبة، والرضى به ربا وبالإسلام دينا وبمحمد –صلى الله عليه وسلم – نبيا ورسولا وعدم الريب وإنما انتفى الريب عمن هذه حاله لأن الإيمان قد باشر قلبه وخالطه فلم يبق للريب فيه موضع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (المحبة الإيمانية هي الموجبة للذوق الإيماني والوجد الديني كما في الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان في قلبه، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار " فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم وجود حلاوة الإيمان معلقاً بمحبة الله ورسوله الفاضلة وبالمحبة فيه في الله وبكراهة ضد الإيمان)[٢].وقد صدق ذلك الذوق بذلهم أحب شيء إليهم في رضى ربهم تعالى وهو أموالهم وأنفسهم ومن الممتنع حصول هذا البذل من غير ذوق طعم الإيمان ووجود حلاوته فإن ذلك إنما يحصل بصدق الذوق والوجد كما قال الحسن البصري: "ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل"[٣]

المسألة السادسة: أحوال الناس في مسألة الوجد والذوق الإيماني: "الناس فيما يجده أهل الإيمان ويذوقونه من حلاوة الإيمان وطعمه على ثلاث درجات:

الأولى: من علم ذلك مثل من يخبره به شيخ له يصدقه، أو يبلغه ما أخبر به العارفون عن أنفسهم، أو يجد من آثار أحوالهم ما يدل على ذلك.

والثانية: من شاهد ذلك وعاينه، مثل أن يعاين من أحوال أهل المعرفة والصدق واليقين ما يعرف به مواجيدهم وأذواقهم، وإن كان هذا في الحقيقة لم يشاهد ما ذاقوه ووجدوه، ولكن شاهد ما دل عليه لكن هو أبلغ من المخبر، والمستدل بآثارهم.

والثالثة: أن يحصل له من الذوق والوجد في نفسه ما كان سمعه، كما قال بعض الشيوخ: لقد كنت في حال أقول فيها: إن كان أهل الجنة في الجنة في مثل هذا الحال إنهم لفي عيش طيب[٤]".قال ابن القيم: (وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحا فاتهمه فإن الرب تعالى شكور يعني أنه لابد أن يثيب العامل على

---

(١) جامع الرسائل:(١ / ٧٩).

(٢) جامع الرسائل:(١ / ٧٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في الإيمان: (١ / ٣٤)، وانظر: حاشية ابن القيم على سنن أبي داود: (١٢ / ٢٩٤).

(٤) مجموع الفتاوى: (١٠ / ٦٤٦).

عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه وقوة انشراح وقرة عين فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول والقصد: أن السرور بالله وقربه وقرة العين به تبعث على الازدياد من طاعته وتحث على الجد في السير إليه)[١].

الفرع الثاني: المسائل المتعلقة بالرد على المخالفين:

اشتملت الأحاديث المتقدمة على عدة مسائل في الرد على المخالفين لمذهب أهل السنة والجماعة، فمنها ما يتعلق بالرد على قال بالاستعارة في الحديث، ومنها ما يتعلق بالرد على غلاة الصوفية في قولهم بالوجد والذوق البدعي، وذلك كما يلي:

المسألة الأولى: أن ذوق طعم الإيمان ووجد حلاوته على حقيقته وليس هو استعارة:

ذهب القرطبي والسيوطي وغيرهم إلى أن وجدان الحلاوة وذوق الطعم للإيمان هو من قبيل الاستعارة، وذلك أن الذوق عندهم؛ لا يكون إلا باللسان.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾(المائدة: ٩٥): (الذوق هنا مستعار كقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾(الدخان: ٤٩). وقال: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾(النحل: ١١٢). وحقيقة الذوق إنما هي في حاسة اللسان، وهي في هذا كله مستعارة. ومنه الحديث: (ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا)[٢].

وقال السيوطي رحمه الله: (وجد حلاوة الإيمان فيه استعارة تخيلية، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو، وأثبت له لازم ذلك الشيء، وأضافه إليه)[٣].

ولا شك أن هذا غلط من جهة اللغة –كما تقدم– ومن جهة نصوص الكتاب والسنة، وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ورده فقال رحمه الله:(فإن من الناس من يقول: الذوق حقيقة في الذوق بالفم، واللباس بما يلبس على البدن، وإنما استعير هذا وهذا وليس كذلك؛ بل قال الخليل: الذوق في لغة العرب هو وجود طعم الشيء والاستعمال يدل على ذلك. قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾(السجدة: ٢١)، وقال: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾(الدخان: ٤٩). وقال: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾﴾ (الطلاق: ١٠)، وقال: ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾(القمر: ٣٧)، وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ (الدخان: ٥٦)، وقوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ (النبأ: ٢٥)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا). وفي بعض الأدعية: "أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك". فلفظ "الذوق" يستعمل في كل ما يحس به ويجد ألمه أو لذته فدعوى المدعي اختصاص لفظ الذوق بما يكون بالفم تحكم منه، لكن ذاك مقيد فيقال: ذقت الطعام وذقت هذا الشراب؛ فيكون معه من القيود ما يدل على أنه ذوق بالفم...)[٤].

---

(١) مدارج السالكين:(٢ / ٦٨).
(٢) تفسير القرطبي:(٦ / ٣١٧).
(٣) شرح سنن النسائي للسيوطي:(٨ / ٩٤)، وانظر: فتح الباري:(١ / ٢٥).
(٤) مجموع الفتاوى:(٧/ ١٠٩).



وقال ابن القيم: (والذوق مباشرة الحاسة الظاهرة والباطنة للملائم والمنافر ولا يختص ذلك بحاسة الفم في لغة القرآن بل ولا في لغة العرب قال الله تعالى: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾(الأنفال: ٥٠)، وقال: ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال تعالى:﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ﴾(ص: ٥٧)، وقال: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾(النحل: ١١٢)...)[١].

المسألة الثانية: الرد على غلاة الصوفية في قولهم بالذوق والوجد البدعي:

قال الجرجاني: "والذوق في معرفة الله عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن يتلقوا ذلك من كتاب أو غيره"[٢]..

فالذوق عند غلاة الصوفية هو نور يحصل في قلوب الأولياء بسبب تجلي الرب فيها -كما يزعمون- وهو أول مبادئ التجلي، وهذا العلم لا يدرك بالسمع ولا بالبصر، ويجعلونه مصدرا عندهم في التلقي ويفضلونه على الأدلة الشرعية[٣].

قال الغزالي في مدحه لمن يأخذ بطريقة الذوق: (الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسمع فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرره، وما خالف أولوه).

وانتقد الغزالي من يأخذ بطريق السمع ويدع الذوق، فقال: (فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا يستقر له قدم...)[٤].

وأما الوجد فقد عرفه الجرجاني بقوله: (الوجد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع وقيل هو بروق تلمع ثم تخمد سريعا)[٥].

وقال الغزالي: (علم أن السماع هو أول الأمر ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الأطراف إما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب وإما موزونة فتسمى التصفيق والرقص) [٦].

وقد أطال الغزالي في الكلام على الوجد وذكر أقسامه، فقال: (قد ظهر انقسام الوجد إلى ما يمكن إظهاره والى ما لا يمكن إظهاره واعلم أيضا أن الوجد ينقسم إلى هاجم والى متكلف ويسمى التواجد)[٧].

ويرى الصوفية أنه لا يمكن الوصول إلى مقام الإحسان إلا بلزوم طريق الذوق والوجد كما قال أبو العباس الفاسي في تفسيره: (ينبغي للعبد المعتني بشأن نفسه أن يحصن عقائده بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، على وفاق أهل السنة[٨]، ثم يجتهد في صحبة أهل العرفان، أهل الذوق والوجدان، حتى يطلعوه على مقام الإحسان، مقام أهل الشهود والعيان. فإذا فرط في هذا، لحقه الندم والحسرة)[٩].

---

(١) مدارج السالكين:(٣ / ٩٠).

(٢) التعريفات، للجرجاني: ص (١٤٤).

(٣) انظر: جهود علماء السلف في الرد على الصوفية: ص (٢٠٣).

(٤) إحياء علوم الدين:(١ / ١٠٤).

(٥) التعريفات: ص (١ / ٣٢٣).

(٦) إحياء علوم الدين:(٢ / ٢٦٨)

(٧) المرجع السابق:(٢ / ٢٩٥).

(٨) مراده بأهل السنة أي الأشاعرة.

(٩) البحر المديد:(٤ / ٢٢٣).

فغلاة الصوفية يرون أن الذوق والوجد داخل في علم الحقيقة، ويقدمون ذلك على علم الشريعة، بل يسخرون ممن يأخذ بعلم الشريعة وينطلق من نصوص الكتاب والسنة. قال الشيخ خليل هراس: (وقال أصحاب الذوق: إذا تعارض الذوق والكشف وظاهر الشرع؛ قدمنا الذوق والكشف)(١).

ولا شك في القول ببطلان ما ذهبوا إليه في مسألة الذوق والوجد، والأحاديث المتقدمة رد عليهم إذ أنها أصل في الوجد والذوق الشرعي دون البدعي، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذوق طعم الإيمان، كما ذكر في المحبة وجود حلاوة الإيمان. وهذان الحديثان الصحيحان هما أصل فيما يذكر من الوجد والذوق الإيماني الشرعي، دون الضلالي البدعي)(٢).

ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية متظاهرة في الرد عليهم، حيث قدموا الذوق على نصوص الشرع وجعلوه هو الأصل، وزهدوا في نصوص الشريعة وما جاءت به من العبادات، في مقابل تمسكهم بما يسمى عندهم؛ بعلم الحقيقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهؤلاء كلهم يدعون علم الحقيقة، ويقولون: الحقيقة لون والشريعة لون آخر، ويجمعهم شيئان: أن لهم تصرفًا وكشفًا خارجًا عما للعامة، وأنهم معرضون عن وزن ذلك بالكتاب والسنة، وتحكيم الرسول في ذلك)(٣).

ولا شك أن هذا القول فيه إعراض تام عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي والنور المبين، ولذا أطال العلماء في تتبع كلامهم والرد عليهم، بل والقول بكفر من فضل علم الذوق والوجد على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تتبع كلامهم شيخ الإسلام ابن تيمية وأطال في كشف ضلالهم وزيغهم، ومما قال رحمه الله: (ومن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد صلى الله عليه و سلم من له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى)(٤).

وهذا المقام لا يتسع لتتبع انحراف غلاة الصوفية في هذه المسألة والرد عليهم، وسياق هذا القول يغني عن الإطالة في رده، ومع ذلك فقد أطال العلماء في رد ذلك وهو موجود في مظانه لمن طلبه(٥).

المسألة الثالثة: الرد على المرجئة في قولهم بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص:

دلت الأحاديث –كما تقدم– على زيادة الإيمان ونقصانه، وفي ذلك رد على المرجئة القائلين بعد الزيادة والنقصان، وسيأتي الكلام على هذه المسألة في المبحث الرابع بمشيئة الله تعالى(٦).

***

(١) شرح العقيدة الواسطية لخليل هراس: ص (٢٧).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٠ / ٤٨).

(٣) المرجع السابق:(١٢ / ٣٢٧).

(٤) أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ص (٧٣).

(٥) انظر: الاستقامة لابن تيمية:(٢ / ١٦٣) ومجموع فتاوى ابن تيمية:(٨ / ٣١٤).

(٦) انظر: ص



المبحث الرابع: لفظ استكمل الإيمان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لفظ "استكمل الإيمان" ومرادفاته ومعانيها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأحاديث والآثار الواردة بلفظ (استكمل الإيمان)

الفرع الثاني: المعاني اللغوية والشرعية للألفاظ:

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بهذه الألفاظ

الفرع الأول: المسائل المتعلقة بتقرير عقيدة أهل السنة والجماعة

الفرع الثاني: المسائل المتعلقة بالرد على المخالفين:

المطلب الأول: لفظ "استكمل الإيمان" ومرادفاته ومعانيها:

الفرع الأول: الأحاديث والآثار الواردة بلفظ (استكمل الإيمان)

ورد لفظ "استكمل الإيمان" في عدد من الأحاديث النبوية فمن ذلك:

١- عن أبي أمامة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان)[١].

٢- عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال صلى الله عليه وسلم (من أعطى لله ومنع لله وأحب وأبغض لله وأنكح لله فقد أستكمل إيمانه)[٢].

وقد ورد في السنة النبوية ألفاظ مرادفة للفظ "استكمل الإيمان"، وهو لفظ "أكمل المؤمنين إيمانا"، كما سيتضح ذلك في بيان المعنى اللغوي، والمعنى الشرعي، وقد ورد لفظ أكمل الإيمان في عدد من الأحاديث فمن ذلك:

١- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"[٣].

٢- عن أبي سعيد: (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل: أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: رجل يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ورجل يعبد الله في شعب من الشعاب قد كفى الناس شره)[٤].

أما الآثار الواردة عن السلف في ذلك فمنها:

١- عن علي رضي الله عنه قال:(إن الإيمان يبدأ لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الإيمان عظما ازداد ذلك البياض فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب كله)[٥].

٢- عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال: من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع محمداً، فقد توسط الإيمان، ومن أحب لله، وأبغض لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)[٦]..

٣- عن عمار بن ياسر، أنه قال: (ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان - أو: ثلاث من كمال الإيمان - الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم)[٧].

٤- عن عدي بن عدي: (أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه: أما بعد! فإن للإيمان حدودا وشرائع وفرائض من استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان)[٨].

---

(١) رواه أبوداود:(٣ / ٦٣٣) رقم:(٤٦٨١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن:(٤ / ٦٧٠) برقم:(٢٥٢١) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) رواه أبوداود:(٢ / ٦٣٢) والترمذي: (٣ / ٤٦٦) وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٤) رواه أبو داود:(٢ / ٧) رقم: (٢٤٨٥) وصححه الألباني:(٢٢٤٦) ورواه البخاري:(٧ / ١٩٧) بلفظ" أي الناس أفضل".

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان:(١ / ٧٠).

(٦)رواه ابن أبي شيبة في الإيمان:(١ / ٤٥).

(٧) تهذيب الآثار للطبري:(١ / ١١٨) تحقيق: محمود شاكر

(٨)رواه البخاري تعليقا:(١ / ٧) ورواه البيهقي بسنده في شعب الإيمان:(١ / ٧٨).



٥- عن يحي بن أبي كثير قال: (ست من كن فيه فقد استكمل الإيمان قتال أعداء الله بالسيف والصيام في الصيف والتبكير بالصلاة في يوم غيم وإسباغ الوضوء في اليوم الشاتي وترك المراء وأنت تعلم أنك صادق والصبر على المصيبة)[١].

٦- عن فضيل بن عياض أنه: (قرأ أول الأنفال حتى بلغ أولئك هم المؤمنون.... فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن حقا مستكمل الأيمان ولا يستكمل الأيمان إلا بالعمل..)[٢].

الفرع الثاني: المعاني اللغوية والشرعية للألفاظ:

أما المعاني اللغوية:

١- معنى لفظ (استكمل): أصله (كمل) والكمال التمام وقيل التمام الذي تجزأ منه أجزاؤه، قال الجوهري: (وفيه ثلاث لغات كمل وكمل وكمل والكسر أردؤها)[٣]، ولم يذكر فيه الأزهري لغة الكسر. ويقال: كمل الشيء يكمل كمالاً وكمولاً، وأكملت الشيء أي أجملته وأتممته وأكمله هو واستكمله وكمله أتمه وجمله، قال في القاموس: (وأكمله واستكمله وكمله: أتمه وجمله)[٤] وشيء كميل كامل جاؤوا به على كمل، وتكمل ككمل وتكامل الشيء وأكملته، ويقال: كملت له عدد حقه تكميلاً وتكملةً، فهو مكمل [٥].

٢- وبهذا يعلم أن لفظ "استكمل" و"أكمل" معناهما وأحد وأنهما مترادفان، إلا أن هناك من العلماء من جعل لفظ "استكمل" أتم وأكمل من لفظ "أكمل" ففي الأول زيادة مبنى في الحروف، ولذا قال الطيبي بعد كلامه عن معنى "استكمل" في اللغة وأنه بمعنى "أكمل":(وهو بحسب اللغة، أما عند علماء البيان ففيه مبالغة لأن زيادة البناء زيادة في المعنى كأنه جرد من نفسه شخصاً يطلب منه الإيمان، وهذا من الجوامع المتضمنة لمعنى الإيمان والإحسان)[٦].

ثانيًا: المعاني الشرعية:

١- معنى قوله "استكمل الإيمان": قيل معناه: أي أكمل إيمانه، على ضبط الإيمان بالنصب، وقيل: معناه: تكمل إيمانه، على ضبط الإيمان بالضم. قال في عون المعبود: (فقد استكمل الإيمان) بالنصب أي أكمله وقيل بالرفع أي تكمل إيمانه)[٧].

٢- ومعنى قوله: "أكمل المؤمنين إيمانا": أي من أكملهم إيماناً منصوب على التمييز عن أفعل التفضيل، فإنها تدل على التمام.

قال ابن تيمية في معرض كلامه عن الحديث المتقدم: (فجعل كمال الإيمان في كمال حسن الخلق)[٨].

---

(١) رواه الهروي في ذم الكلام: (١ / ١٧٠).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد: في السنة ص ١١٢.

(٣) الصحاح للجوهري:(٦ / ٩١)..

(٤)القاموس:(١ / ١٣٦٢).

(٥) انظر: تهذيب اللغة: (١٠ / ١٤٨) والصحاح:(٦ / ٩١) ولسان العرب:(١١ / ٥٩٨).

(٦) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير:(١ / ١٥٦).

(٧) عون المعبود:(١٢ / ٢٨٥).

(٨) الزهد والورع لابن تيمية ص ٩١.

وقال ابن القيم: (الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الدين)[١]. فمعنى: أستكمل الإيمان، أي أتم إيمانه ظاهرا وباطنا، ولم يكن فيه نقص بوجه من الوجوه.

قال ابن رجب في بيان معنى "استكمل الإيمان": (ومعنى هذا أن كل حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل إيمان العبد بذلك باطنا وظاهراً، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح، فإذا كان القلب صالحاً ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده الله، فسارعت إلى ما فيه رضاه، وكفت عما يكرهه، وعما يخشى أن يكون مما يكرهه وإن لم يتيقن ذلك)[٢].

المطلب الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بهذه الألفاظ، وفيه فرعان:

الفرع الأول: المسائل المتعلقة بتقرير عقيدة أهل السنة والجماعة:

اشتملت الأحاديث المتعلقة بلفظ "استكمل الإيمان" على عدة مسائل في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة فمنها ما يتعلق بمسألة زيادة الإيمان ونقصانه، ومنها ما يتعلق بتفاضل الناس في الإيمان وذلك كما يلي:

المسألة الأولى: أنه لا يكمل إيمان العبد إلا بالقيام بما فرضه الله عليه، مع تحصيل الفضائل الواردة في الأحاديث: ومما لا شك فيه أن ما ورد من الأحاديث من ربط كمال الإيمان ببعض الفضائل، ليس معناها أنه إذا أتى بذلك وحده كمل إيمانه، وإنما المراد بذلك أن يأتي بهذه الفضائل بعد القيام بما فرض الله عليه من الواجبات ونحوها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على المرجئة في مسمى الإيمان: (ولكن المؤمن المطلق في باب الوعد والوعيد وهو المستحق لدخول الجنة بلا عقاب هو المؤدي للفرائض المجتنب المحارم وهؤلاء هم المؤمنون عند الإطلاق)[٣].

وقال ابن حجر في معرض كلامه على حديث أبي سعيد – رضي الله عنه -: (وكأن المراد بالمؤمن من قام بما تعين عليه القيام به ثم حصل هذه الفضيلة، وليس المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات العينية، وحينئذ فيظهر فضل المجاهد لما فيه من بذل نفسه وماله لله تعالى، ولما فيه من النفع المتعدي)[٤].

المسألة الثانية: أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة يزيد وينقص:

دلت هذه الألفاظ الواردة في الأحاديث والآثار على أن الإيمان يزيد وينقص، وهذا هو مذهب أهل السنة في ذلك، وقد أورد الإمام أبو داود حديث أبي أمامة في قوله: صلى الله عليه وسلم "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان "، في باب: "الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه" فجعله ضمن أدلة زيادة الإيمان [٥]، وأورد الترمذي حديث " أكمل المؤمنين..." في باب:" استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه"[٦].

---

(١) مدارج السالكين: (٢ / ٣-٧).
(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب:(١ / ١٤٣) تحقيق: وهبة الزحيلي.
(٣) الفتاوى الكبرى:(٥ /١٣٠)
(٤) فتح الباري:(٦ / ٦).
(٥) انظر: سنن أبي داود:(٣ / ٦٣٣).
(٦) انظر: سنن الترمذي: (٣ / ٤٦٦).



وأورد البخاري أثر عمر بن عبد العزيز في قوله:" فإن للإيمان حدودا وشرائع وفرائض من استكملها استكمل الإيمان" في باب: "الإيمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس وهو قول وفعل ويزيد وينقص"[١].

والأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على زيادة الإيمان ونقصانه كثيرة معلومة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾(آل عمران: ١٧٣) وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا﴾(التوبة: ١٣٤).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (وهذه الآية الكريمة من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد..)[٢].

والأدلة من السنة على الزيادة والنقصان كثيرة، منها ما تقدم، ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق...)[٣].

وهذه المسألة قد أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من علماء الأمة، كما قال البغوي رحمه الله: (اتفقت الصحابة والتابعون – فمن بعدهم من علماء السنة – على أن الأعمال من الإيمان...وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية...)[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أجمع السلف على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)[٥].

المسألة الثالثة: أن الناس يتباينون ويتفاضلون في الإيمان:

يرى أهل السنة والجماعة أن الناس يتفاوتون في إيمانهم فليسوا كلهم على درجة واحدة من الإيمان وإنما يتباينون ويتفاضلون في ذلك، وهذه المسألة هي فرع عن المسألة السابقة فيتفاضلون في الإيمان الواجب والإيمان المستحب، وقد دل على ذلك حديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد المتقدم ذكرهما، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين من هو أكمل إيمانا من غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لا يمكن المنازعة في أن الإيمان الذي أوجبه الله "يتباين فيه أحوال الناس، ويتفاضلون في إيمانهم ودينهم بحسب ذلك؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في النساء: "ناقصات عقل ودين" وقال في نقصان دينهن: "إنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي"[٦]،.... فدل ذلك على أن من أمر بطاعة يفعلها كان أفضل ممن لم يؤمر بها وإن لم يكن عاصيًا، فهذا أفضل دينًا وإيمانًا، وهذا المفضول ليس بمعاقب ومذموم، فهذه زيادة كزيادة الإيمان بالتطوعات، لكن هذه زيادة بواجب في حق شخص، وليس بواجب في حق شخص غيره، فهذه الزيادة لو تركها بهذا لا

---

(١) انظر: صحيح البخاري:(١ / ١١).

(٢) تفسير ابن كثير: (٤ / ١٧٥).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) شرح السنة، للبغوي: (١ / ٣٨).

(٥) مجموع الفتاوى: (٧ / ٦٧٢).

(٦) رواه البخاري:(١ / ٣١٤) رقم (٣٠٤) ومسلم:(١/ ٦١) رقم:(٢).

يستحق العقاب بتركها، وذاك لا يستحق العقاب بتركها، ولكن إيمان ذلك أكمل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا "...)[١].

الفرع الثاني: المسائل المتعلقة بالرد على المخالفين:

اشتملت الأحاديث المتقدمة على الرد على المرجئة والخوارج في نفيهم زيادة الإيمان ونقصانه، وقولهم بأنه شيء واحد، وذلك كما يلي:

الرد على المرجئة في قولهم بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص: سبق بيان قول أهل السنة والجماعة في زيادة الإيمان ونقصانه وأن الأحاديث المتقدمة تدل على ذلك، وإذا كانت كذلك ففيها الرد على المرجئة والخوارج في قولهم بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، وقد قال بذلك عموم فرق المرجئة من الجهمية والأشاعرة وغيرهم. وأول فرق المرجئة والتي ورثوا عنها كثيرا من أقوالهم في الإيمان هي فرقة الجهمية، فقد قالوا بأن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص كما قال الأشعري: (وزعمت الجهمية أن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه..)[٢].

وقد تأثر بهذا القول عامة المرجئة سواء مرجئة الفقهاء أو غيرهم، كما قال الزبيدي في معرض كلامه عن الإيمان: (وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يزيد الإيمان ولا ينقص، واختاره أبو منصور الماتريدي، ومن الأشاعرة أمام الحرمين وجمع كثير)[٣].

وقال شيخ الإسلام بعد ذكره لمذهب الخوارج في تكفير العاصي: (وقابلتهم "المرجئة" و "الجهمية" ومن اتبعهم من الأشعرية والكرامية. فقالوا: ليس من الإيمان فعل الأعمال الواجبة ولا ترك المحظورات البدنية والإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان؛ بل هو شيء واحد يستوي فيه جميع المؤمنين)[٤].

وقد اتفق الخوارج والمعتزلة مع المرجئة في القول بعدم الزيادة والنقصان وأن الإيمان لا يتبعض، وإن كانوا يخالفونهم في مسمى الإيمان ودخول الأعمال فيه، كما قال شيخ الإسلام: (قالت الخوارج والمعتزلة: قد علمنا يقينا أن الأعمال من الإيمان فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان، وإذا زال بعضه زال جميعه، لأن الإيمان لا يتبعض...)[٥].

ولا شك أن القول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص قول باطل مخالف لنصوص الكتاب والسنة المصرحة بالزيادة والنقصان، وقد تقدم جملة من الأدلة على ذلك، كقوله تعالى: (ويزداد الذين آمنو إيمانا) وقوله: (فزادتهم إيمانا) وحديث شعب الإيمان المتقدم، وغير ذلك من الأدلة الكثيرة. كما أن ذلك مخالف لإجماع الأمة على القول بالزيادة والنقصان، كما نقل ذلك ابن عبد البر فقال: (أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية. والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان)[٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في سياق رده على المرجئة: (وقد عدلت المرجئة في هذا الأصل عن بيان الكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، واعتمدوا على رأيهم، وعلى ما تأولوه بفهمهم اللغة، وهذه طريقة أهل البدع...)[٧].

---

(١)الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص ١٢٠.

(٢) مقالات الإسلاميين: ص ١٣٢، وانظر: الملل والنحل:(٢ / ٨٨).

(٣) إتحاف السادة المتقين:(٢ / ٢٥٦).

(٤) مجموع الفتاوى:(١٢ / ٤٧١).

(٥) مجموع الفتاوى:(١٣ / ٤٨)، وانظر: شرح العقيدة الأصفهانية:(١ / ١٩٥) ومنهاج السنة:(٥ / ٢٠٤).

(٦) التمهيد لابن عبد البر:(٩ / ٢٣٨)، وتقدم ذكر عدة نصوص في حكاية الإجماع عن السلف.

(٧) مجموع الفتاوى:(٧ / ١١٨).



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد: فهذا ختام هذا البحث المبارك، وقد خلصت فيه إلى النتائج التالية:

١- أن السنة النبوية حجة في العقائد والأحكام عند أهل السنة والجماعة، سواء في ذلك الحديث المتواتر أو الآحاد.

٢- عقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان وسط بين فرقة الوعيدية وفرقة المرجئة.

٣- لفظ " صريح الإيمان " مرادف للفظ " محض الإيمان " من جهة معناه اللغوي والشرعي

٤- أن الوسوسة التي ترد على القلب هي من كيد الشيطان، وأن المؤمن إذا تعاظم تلك الوسوسة الشيطانية وامتنع من النطق بذلك، فأن ذلك دليل على صدق يقينه وإيمانه.

٥- لفظ صريح الإيمان ومحض الإيمان الوارد في الأحاديث ليس مشروطا بكمال الإيمان وإنما يتعلق بما في القلب من اليقين والإيمان الخالص.

٦- أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، فدفع هذه الوساوس الشيطانية واستعظام النطق بها، هو من عمل القلب وهو بلا شك زائد على مجرد التصديق.

٧- الرد على عموم المتكلمين، وبيان وجه انحرافهم في قولهم بأن أول واجب على المكلف هو النظر أو الشك لتحصل بعد ذلك المعرفة.

٨- لفظ " شطر الإيمان " مرادف للفظ " نصف الإيمان " من جهة معناه اللغوي والشرعي.

٩- أن القول الراجح في المراد بقوله في الحديث:" الطهور شطر " أن المراد بذلك الوضوء بالماء كما جاء ذلك في الرواية الأخرى.

١٠- بطلان قول الخوارج والمرجئة بأن الإيمان شيء واحد لا يتبعض، ولا يزيد ولا ينقص. وحديث: "الطهور شطر الإيمان" حجة عليهم.

١١- لفظ "حلاوة الإيمان" ولفظ "طعم الإيمان" بينهما تقارب في المعنى، وقد قال بعض العلماء بالترادف فيما بينهما.

١٢- أن ذوق طعم الإيمان ووجد حلاوته لمن آمن بالنبي — صلى الله عليه وسلم – علامة واضحة على صحة النبوة، كما جاء ذلك في قصة هرقل مع أبي سفيان.

١٣- بيان ضلال غلاة الصوفية في قولهم بالذوق والوجد البدعي، والذي جعلهم يأخذون الدين وأحكامه عن طريق الذوق، ويقدمونه على النص الشرعي.

١٤- لفظ " استكمل الإيمان " مرادف للفظ " أكمل المؤمنين إيمانا "كما هو واضح في معناه اللغوي والشرعي.

١٥- أنه لا يكمل إيمان العبد إلا بالقيام بما فرضه الله عليه، مع تحصيل الفضائل الواردة في الأحاديث النبوية.

والله نسأل أن يحصل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الزبيدي، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٣٩٨هـ.

٢- اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم الجوزية، دار عالم الفوائد، ط الأولى، ١٤٣١هـ.

٣- إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، دار المعرفة، ط الأولى، ب.ت.

٤- أخبار مكة، أبو الوليد محمد بن عبد الله الغساني المعروف بالأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، ط الأولى.

٥- الاستقامة لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦- أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، مدرسة الإلهيات بدار الفنون بتركيا، ط الأولى، ١٣٤٦هـ.

٧- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، ١٤٢٣هـ.

٨- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

٩- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠- الإيمان بين السلف والمتكلمين، د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، ط الأولى، ١٤٣٢هـ.

١١- الإيمان لابن منده، د. علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٢- الإيمان، ابن أبي شيبة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٩٨٣هـ.

١٣- الإيمان، أبو عمر العدني، تحقيق: حمد بن حمدي الحربي، الدار السلفية، ط الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، ناشر: د. حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ.

١٥- تاج العروس، أبو الفيض محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط الأولى.

١٦- التبصير في الدين، للإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٧- التعريفات، للجرجاني، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٨- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٩- تفسير القرآن العظيم الشهير بتفسير ابن كثير، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٠- التمهيد لابن عبدالبر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف بدولة المغرب، ١٣٨٧هـ.

٢١- التنبيهات السنية على عقيدة الواسطية، فيصل بن عبد العزيز المبارك، تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشايع، دار الصميعي، ط الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢٢- تهذيب الآثار للطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة المدني بدون ذكر التاريخ.

٢٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الأولى، ٢٠٠١م.

٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشهير بتفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٥- جامع الرسائل والمسائل، شيخ الإسلام ابن تيمية، د. محمد رشاد سالم، دار العطاء، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٦- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، تحقيق: د. وهبة الزحيلي، المكتبة التجارية، ط الأولى، ١٤١٣هـ
٢٧- الجامع لأحكام القرآن الشهير بتفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط الثانية، ١٣٨٤هـ.
٢٨- جهود علماء السلف في الرد على الصوفية، د. محمد بن أحمد الجرير، مكتبة الرشد، ١٤٣٢هـ.
٢٩- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط الثانية، ١٣٨٨هـ.
٣٠- حاشية السيوطي على سنن النسائي، لجلال الدين السيوطي، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط الثانية، ١٤٠٦هـ.
٣١- الحجة في بيان المحجة، قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني، تحقيق: محمد بن عمير المدخلي، دار الراية، الثانية، ١٤١٩هـ.
٣٢- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة بمصر، ١٣٩٤هـ.
٣٣- ذم الكلام وأهله، الإمام أبو إسماعيل الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٤- الزهد والورع والعبادة، لابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنار، ط الأولى، ١٤٠٧هـ.
٣٥- السنة، عبد الله بن أحمد الشيباني، تحقيق: أبو هاجر زغلول، دار الكتب العلمية، بدون ذكر التاريخ.
٣٦- سنن ابن ماجه، ابن ماجه القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، دار الرسالة، ط الأولى، ١٤٣٠هـ.
٣٧- سنن أبوداود، أبو داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، دار الرسالة، ط الأولى، ١٤٣٠هـ.
٣٨- سنن الترمذي، الإمام الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
٣٩- سنن النسائي، الإمام النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط الثانية، ١٤٠٦هـ.
٤٠- شرح أصول أهل السنة، الإمام اللالكائي، تحقيق: د. أحمد الغامدي، دار طيبة، ط الثامنة، ١٤٢٣هـ.
٤١- شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.
٤٢- شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، ط الأوقاف السعودية، ط الأولى، ١٤١٨هـ.
٤٣- شرح العقيدة الأصفهانية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.
٤٤- شرح العقيدة الواسطية لخليل هراس، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، ط الثالثة، ١٤١٥هـ.
٤٥- الشرح الممتع، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٦- الشريعة للآجري، د. عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.

٤٧- شعب الإيمان، الإمام البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي بن عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤٨- الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٤٩- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٥٠- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥١- صحيح الترغيب، محمد بن ناصر الألباني، مكتبة المعارف، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

٥٢- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر التاريخ.

٥٣- الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط الثانية، ١٤٠٦هـ.

٥٤- عون المعبود، محمد أشرف العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، ط الثانية، ١٤١٥هـ.

٥٥- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

٥٦- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٧- فتح الباري لابن حجر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٨- فتح الباري لابن رجب، تحقيق: محمود بن شعبان وغيره، مكتبة الغرباء الأثرية، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٩- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ١٤٠٥هـ.

٦٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون ذكر التاريخ.

٦١- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ط الثامنة، ١٤٢٦هـ.

٦٢- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط الثانية، ١٤٢٤هـ.

٦٣- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٤هـ.

٦٤- مجمع الزوائد، أبو الحسن نور الدين الهيثمي، دار المأمون للتراث، غير مذكور التاريخ.

٦٥- مجموع فتاوى العلامة ابن باز، جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر، ط دار الإفتاء.

٦٦- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، ١٤١٣هـ.

٦٧- مجموع فتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ.

٦٨- مختصر الصواعق المرسلة، محمد الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٩- مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، دار الثالثة، ١٤١٦هـ.

٧٠- المستدرك، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١١هـ.



٧١- مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ود عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١هـ.
٧٢- مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير، معتز أحمد عبد الفتاح، دار الحديث.
٧٣- مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.
٧٤- مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.
٧٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، ط الرابعة، ١٤١٧هـ.
٧٦- معالم السنن، أبو سليمان الخطابي، المطبعة العلمية، ط الأولى، ١٣٥١هـ.
٧٧- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
٧٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٧٩- مفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
٨٠- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، دار ابن كثير، ط الأولى، ١٤١٧هـ.
٨١- مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، اعتنى به: هلموت ريتر، ألمانيا، ط الثالثة، ١٤٠٠هـ.
٨٢- الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، بدون ذكر التاريخ.
٨٣- منهاج السنة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.
٨٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.
٨٥- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن المحمود، مكتبة الرشد، ط الأولى، ١٤١٥هـ.
٨٦- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن الجوزي، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

***

الفهارس:

***

